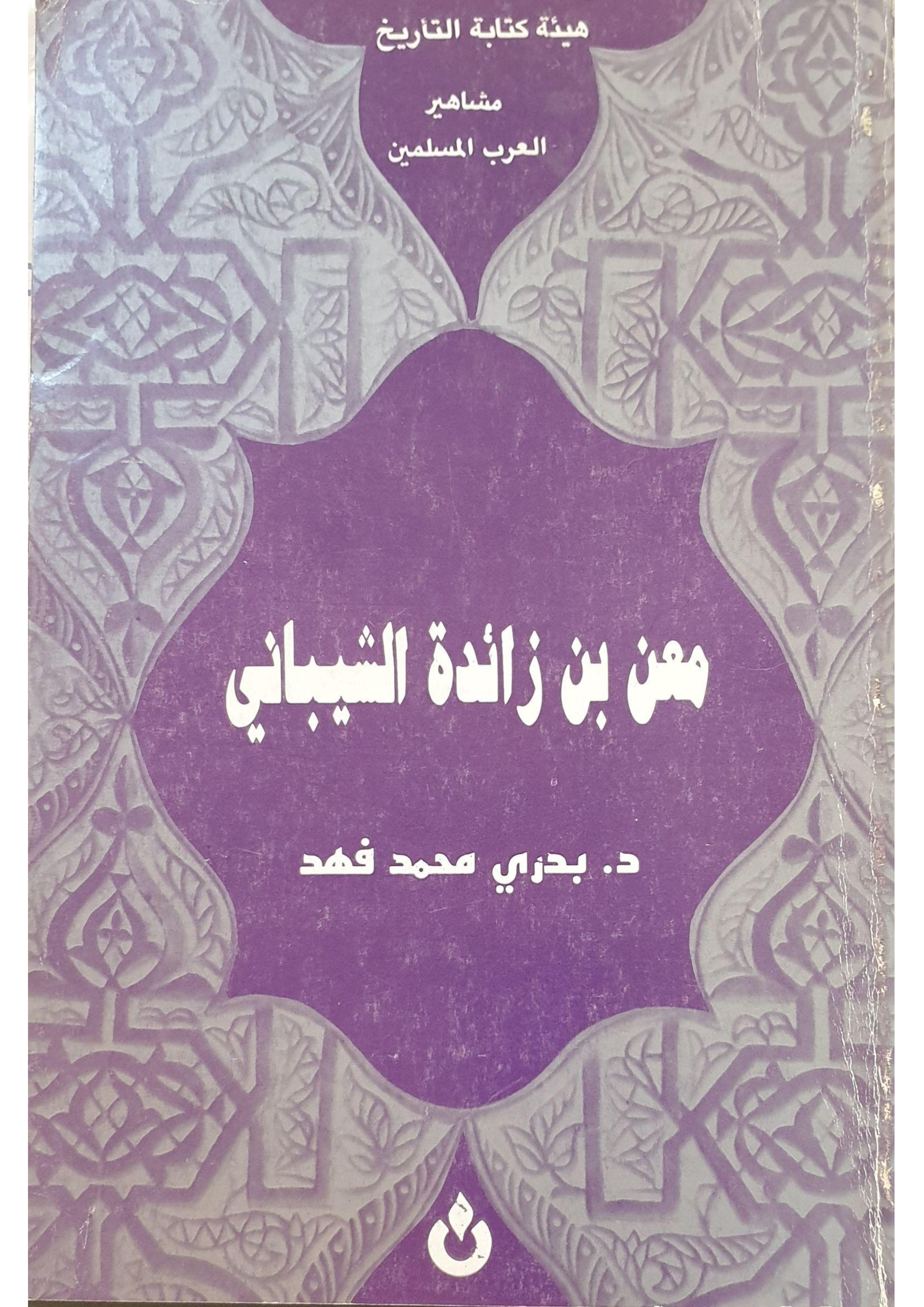

هيئة كتابة التأريخ
مشاهير
العرب المسلمين
معن بن زائدة الشيباني
د. بدري محمد فهد



وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة

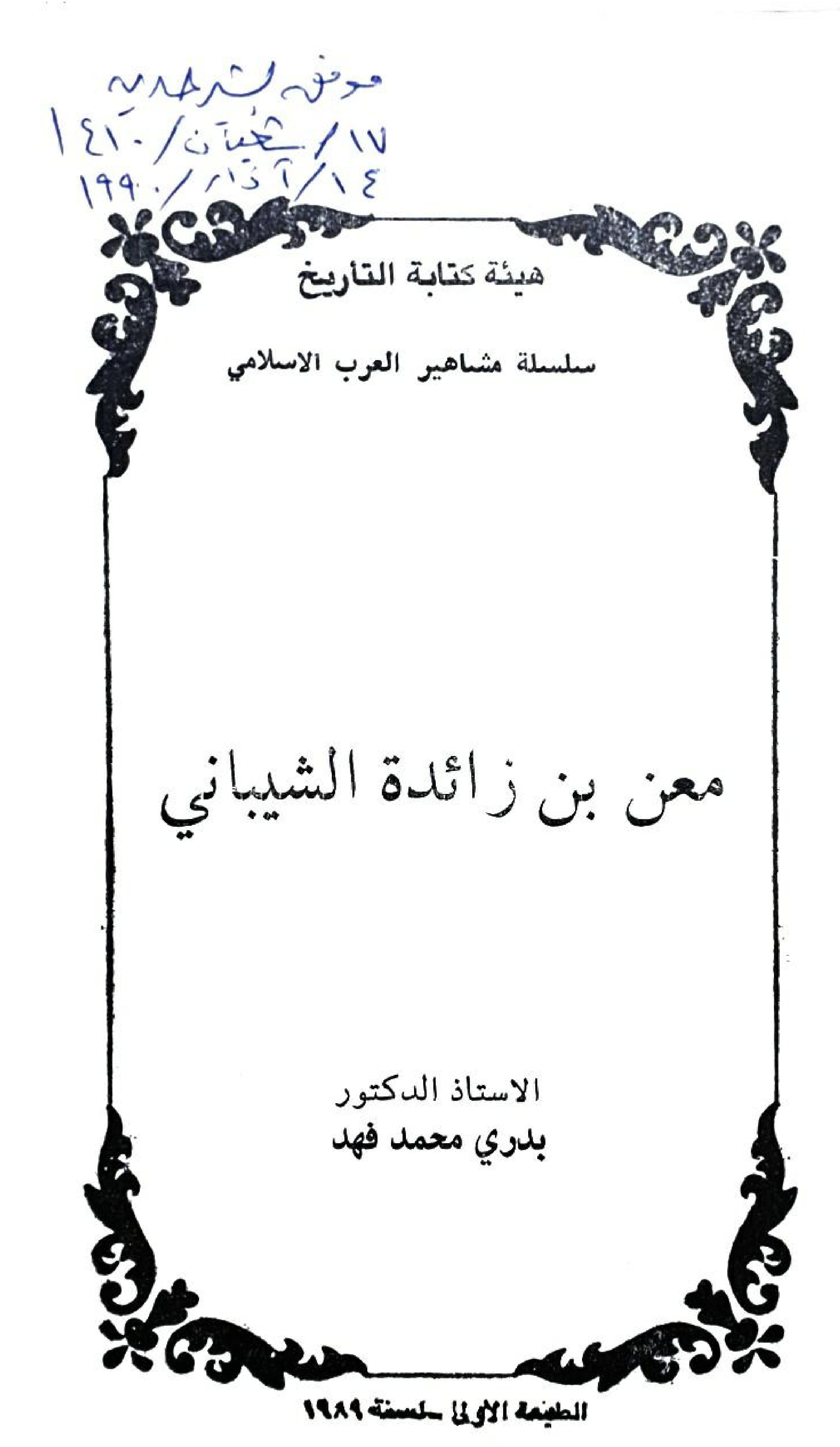
الطبعة الاولى ــ ١٩٨٩





طـباعـة ونشـر
دار الشؤون الثقافية العامة « آفاق عربية »
رئيـس مجلـس الادارة :
الدكتور محـسن جاسـم الموسـوي

تعنـون جميـع المراسـلات
بأسم السيد رئيـس مجلـس الادارة
العنـــوان :
العـراق ـ بغـداد ـ اعظميـة
ص ٠ ب ـ ٤٠٣٢ ـ تلكس ٢١٤١٣ ـ هاتف ٤٤٣٦٠٤٤



هيئة كتابة التاريخ

سلسلة مشاهير العرب الاسلامي

معن بن زائدة الشيباني

الاستاذ الدكتور
بدري محمد فهد

الطبعة الاولى لسنة ١٩٨٩

المقدمـــة

ان التاريخ يتأثر بالحوافـــز ينشط بنشاطها ويخمد بزوالها ، والامثلة على ذلـــك كثيرة فعندما كانت بغداد عاصمة الخلافة استقطبت ذوي النباهة من كل فن ، فضلا عن نشاط أبنائها ، ونشاط أهل العراق كافة اذ كانت هناك خلافة تمثل مركز الثقل الاسلامي ، وكانت هناك حكومـــة مركزية • وكان لهذه الحكومة المركزية صلات بالاطراف ، وصلات مع الاعداء اتخذت شكل الســـلم تارة ، والصراع الحربي تارة أخرى فكانت الكتابـــة تساوق هذه الحركة الدائبة بشكلها العـــام ، وكان التاريخ من الوان الكتابـــة نشيطا يتابع حركات الحـــرب ، ويسجل حياة القادة والخلفاء ، وأهل الفكر • حتى تعدى الامر الى تسجيل نشاط العامة وما كان يصدر عنها من أخلاق ومثل ومواقف ازاء الاحداث الكبرى • أو مواقف ازاء أحداث معينة كانت تقع هنا وهناك في بغداد أو غيرها من مدن العراق • لهذا كثرت كتب التاريخ بانواعه المختلفة فعرفنا منها ما وصل وسلم

من عاديات الدهر ، وعرفنا أسـماء بعضها مما لم يصل بعد أو يظهر للنور وضاع الكثير أيضا ٠

أما بعد مجيء المغول واكتساحهم دولة الخلافة العباسية وقضائهم على حوافـز الكتابة فاننا نلمح انحسار حركة كتابة التـاريخ لغلبة العجمة على من كتب أيام حكمهم ٠ وفر من العراق الى الشام ومصر من كان يحمل علما أيا كان هذا العلم ٠

ومن أمثلة فعل الحوافـز في كتابة التاريخ ما نشاهده من خمول الكتابة التاريخية أو انعدامها من بعض عصور التـاريخ في بعض البلاد العربية مثل اليمن او المغـرب الاقصى ، أو المغـرب الاوسط (الجزائر) لانعـدام الدولة القوية فيهـا وانعدام الحركة الفكرية بوجه عام تبعا لذلك ٠

ويعاني العـرب الان من تحديات شتى تهدد وجودهم ، وفكرهم في حـين عم الوعي وانتشر العلم والجامعات على خارطة الوطن العربي من مشرقه الى مغربه ٠ فكانت حوافـز اليوم وتحدياتـه مدعاة لاستجابة أهل التاريخ للكتابة واجلاء صورة التاريخ العربي ، والحضارة العربية ٠

وكانت الحرب التي خاضها العراق حافزا واي حافز على كتابة التاريخ ، والقاء الأضواء على أبطال العرب وقادة الحروب وفرسـانها ، لاستجلاء صور

البطولة والفداء ، واستحضار أمجاد الامة العربية لتكون معينا وزادا فكريا لهذه المرحلة ٠

وقد عن لي ان اكتب عن معن بن زائدة الشيباني وهو أحد أبطال التاريخ الذين نالوا شهرة طيبة ، وقد خلده الشعراء بقصائدهم وذكره المؤرخون في تواريخهم ٠ وان كانت قد ضاعت بعض اخباره فان ما بقي منها يعطي صورة لهذا الرجل واضحة المعالم ٠

وان معنا جدير بالدراسة فهو بطل من عائلة قدمت أبطالا ، وهو كريم تناقلت كتب الادب ما قيل عن كرمه وجوده حتى صار مضرب المثل فقيل (حدّث عن معن ولا حرج) وهو حليم اشتهر حلمه ٠

ولم أجد فيما قرأت بحثا عن معن بن زائدة هذا الا ان هناك دراسة عن أحد أبطال بني شيبان وأقصد به (يزيد بن مزيد) ابن أخي معن للدكتور عبدالجبار الجومرد تناول فيها قبيلة شيبان من العصر السابق للاسلام ، ثم تدرج معهم خلال العهد الاسلامي مما أغناني عن الاعادة ٠ الا انه مر بمعن مرور الكرام ٠

ولعل قلة المعلومات المتوافرة الان عن اخباره التي وصفها بعض المؤرخين بالكثرة كما سنرى في البحث ترجع الى ضياع هذه الاخبار سواء التي كانت

تتعلق بحياته في العهد الاموي أو التي تتعلق بحياته في العهد العباسي كما ضاع شعره ولم يبق الا بعض القطع أو الابيات ٠

وعلى كل حال فقد بذلت جهدا في سبيل جمع اخباره وما قيل فيه من شعر لاضع أمام القاريء معن بن زائدة الشيباني أحد أجواد العرب وفرسانهم شاخصا يستثير الهمم ويهز الاريحية ٠

١ ـ اصله ومنشؤه :

معن بن زائدة بن عبدالله بن زائدة بن مطر بن شريك بن الصُلب الشيباني • من قبيلـــة بكر بن وائل من ربيعة •

وكان جد معن مطر بن شريك من أكبر الناس عند الملك المنذر (ملك الحيرة) وكان أخوه الحوفزان بن شريـــك (واسمه الحارث) موصـــوفا بالكرم والشجاعة ، وانما ســـمي الحوفزان لان قيس بن عاصم اقتلعه عن سرجه بالرمح وقد قيل عن كل ما قلعته عن موضعه حفزته[١] • ولقد كانت للحوفزان اخبار وذكر في وقائع أيام العرب •

ولقد افتخر ببني مطر من شيبان (رهط معن ابن زائدة) بعض الشعراء منهـــم مرة بن محكان السعدي الذي عدهـــم أخواله وكان يقـــال له أبو الاضياف لقوله فيهم[٢] :

---

(١) ابن دريد : الاشتقاق : ٣٥٨ ، ابن خلكان ٥ : ٢٥٤ •
(٢) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٢ : ٦٨٦ •

وقلت لما غدوا أوصي قعيدتنـــــا
غذّي بنيـك فلن تلقينهم حقبـــا

أدعى أباهم ولـــم أقرف بأمهـــم
وقد هجعتُ ولم أعـــرف لهم نسبا

أنا ابن محـــكان أخوالي بنو مطر
أنمي اليهم وكانوا معشرا نجبـــا

وقد عد الشاعر بني مطر بيت شيبان ، وشيبان بيت ربيعة(٣) أي ان بيت معن بن زائدة من اشراف بيوت ربيعة فهو وجهها ورأسها .

وهم كوفيون وأصلهم من هيت(٤) وكان منزل معن قريبا من دير هند المشهور الذي بنته هند بنت النعمان بن المنذر ملك الحيرة وترهبت فيه وسكنته دهرا طويلا ، وكان أعظم ديارات الحيرة واعمرها . وموقعه بين الكوفة والحـيرة وعلى التحديد «يقارب بني عبدالله بن دارم بالكوفة مما يلي الخندق» . وقد ذكره معن في شعره بقوله(٥) :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلـــة
لدى دير هنـــد والحبيب قـريبُ

---

(٣) الحصري القيرواني : زهر الاداب ٤ : ٨٦٨ .
(٤) المرزباني : معجم الشعراء : ٣٢٤ .
(٥) ياقوت الحموي : معجم البلدان ٢ : ٧٠٨ ، البكري : معجم ما استعجم ٢ : ٦٠٥ .

فنقضي لُبانـــات ونلقي أحبـــة
ويـــــورقُ غصن للسرور رطيب

وفيه يقول :

لئن طال في بغداد ليلي فربمـــــا
يرى بجنوب الدير وهو قصـــيرُ

والى قبيلـة معن بن زائدة ينتسب كثـــير من الصحابة والتابعين والعلماء والفرسان والشعراء(٦) ما بين المشرق والمغــرب • نورد فيما يـــأتي أسماء بعضهم على سبيل التمثيل لا الحصر :

١ ـ المثنى بن حارثة الشيباني •

٢ ـ المعنى بن حارثة الشيباني •

هذان الاخوان كان لهما دور في حروب العرب ضد الفرس قبل مجيء الجيش الاسلامي الى العراق محررا • وقد مات الاول متأثـــرا بجراحه بعد ان اشترك مع الجيش الاسلامي في عدة معارك • وأما المعنى فانه شارك في الحرب التي شارك أخوه فيها ثم كان له دور بارز في معركة القادسية(٧) •

---

(٦) الهمداني : عجالة المبتدي وفضالة المنتهي في النسب : ٧٩ •

(٧) ابن خلدون : تاريخه ٢ : ٩١٨ •

٣ ـ الاخضر بن عجلان الشيباني ، أخو شميط وهو بصري روى عن ابي بكر الحنفي عن انس بن مالك . روى عنه يحيى القطان وكثير من أهل البصرة(٨) .

٤ ـ عبدالله بن المخارق المشهور بالنابغة الشيباني (ت١٢٥هـ) . شاعر بدوي من شعراء العصر الاموي كان يفد على الشام فيمدح الخلفاء فيجزلون عطاءه وله ديوان شعر(٩) .

٥ ـ اشرس بن عوف الشيباني (٣٨هـ) من وجوه بني شيبان وشجعانهم في صدر الاسلام ، قتل في الانبار(١٠) .

٦ ـ اسباط بن واصل الشيباني (نحو ١٣٨هـ) شاعر مخضرم مدح يزيد بن الوليد الاموي ، وعاش الى ان ادرك أبا جعفر المنصور العباسي ومدحه(١١) .

٧ ـ الخارجي المشهور شبيب بن يزيد بن نعيم . وكان أبوه من مهاجرة الكوفة . وولد شبيب

---

(٨) ابن الاثير : اللباب ٢ : ٣٦ .

(٩) الزركلي : الاعلام ٤ : ٢٧٩ .

(١٠ـ١١) الزركلي : الاعلام ١ : ٢٨٢ ، ٣٣٢ .

سنة ٢٦هـ وكان يكنى باسم ابنه الصحاري الآتي ذكره(١٢) ٠

٨ ـ الخارجي الصحاري بن شبيب وكان قد خرج في أيام ولاية خالد بن عبدالله القسري على على العراق(١٣) ٠

٩ ـ أبو عبدالله محمد بن الحسن بن فرقد الشيباني صاحب الامام أبي حنيفة وأصله من دمشق من قرية حرستة قدم أبوه الى العراق فولد محمد بواسط وصحب ابا حنيفة عند طلبه للعلم واخذ عنه الفقه ٠ وروى الحديث عن مسعد بن كدام ، والثوري ، وعمرو بن دينار وغيرهم ٠ ولي قضاء القضاة في زمن الخليفة الرشيد وتوفي بالري سنة ١٨٧هـ(١٣) ٠

١٠ـ الامام أحمد بن حنبل الشيباني (٢٤١هـ) صاحب المذهب المنسوب اليه في الفقه ٠ وأحد أعلام بغداد ٠ كان اماما في الحديث والفقه(١٤) ٠

---

(١٢) ابن حزم : الجمهرة : ٣٢٧ ٠

(١٣) ابن الاثير : اللباب ٢ : ٣٦ ٠

(١٤) الذهبي : العبر ١ : ٤٣٥ ٠

١١ـ محمد بن هشام بن عوف التميمي ثم السعدي أبو محلم الشيباني (٢٤٥هـ) •
احفظ اهل زمانه للشعر ووقائع العرب •
ألف عدة كتب(١٥) •

١٢ـ أحمد بن عيسى ، ابن الشيخ الشيباني الامير (ت٢٨٥) تولى آمد وديار بكر(١٦) •

١٣ـ ابراهيم بن محمد الشيباني أبو اليسر (ت ٢٩٨هـ) ويعرف بالرياضي الكاتب • ألف عدة كتب • اذ كان اديبا وقد ترأس ديوان الانشاء لبني الاغلب(١٧) •

١٤ـ الحافظ النسوي الحسن بن سفيان بن عامر الشيباني (٣٠٣هـ) •
مصنف المسند في الحديث(١٨) •

١٥ـ يزيد بن ابراهيم بن محمد الشيباني (٣٥٠هـ) أديب نشأ في القيروان • ألف كتاب (تلقيح العقول)(١٩) •

---

(١٥) الزركلي : الاعلام ٧ : ٣٥٦ •
(١٦) الزركلي : الاعلام ١ : ١٨٢ •
(١٧) الزركلي : الاعلام ١ : ٥٧ •
(١٨) ن • م ٢ : ٢٠٦ •
(١٩) ن • م ٩ : ٢٢٨ •

١٦- عبدالقــادر بن عمر التغلبي الشـــيباني (ت١١٣٥هـ) من فقهـــاء الحنابلـــة من أهل دمشق • ألف عدة كتب[٢٠] •

هؤلاء بعض بني شيبان المشهورون الذين لعبوا أدوارا مختلفة في التاريخ أو قدمــوا عطاء متباينا للامة لم نرد الاستقصاء في ذكرهم لان ذلك يخرجنا عن موضوعنا الذي قصرنا البحث عليه •

أبناؤه وأحفاده والمنتسبون اليه :

كان لمعن أبناءهم عبدالله ، والفضل ، وزائدة وغيرهم • وقد ذكر ابن عبد ربه ابنا آخر لمعن هو شرحبيل في رواية جعلتـــه من المقربين الى الخليفة الرشيد • وذلك ان الرشيد حج في احدى السنين ومعه القاضي أبو يوسف فعرض أعرابي للرشيد وكان من بني أسد وانشده قصيدة مدحـــه فيها وافرط في مدحه •

«فقال له الخليفة هارون : ألم أنهك عن مثل هذا في مدحك يا أخا بني أسد ؟ اذا قلت فينا فقل كقول القائل في أب هذا(٢١) :

بنو مطـــر يوم اللقـــاء كأنهـــم
أسود ، لها في غيـــل خفان أشـــبل

وقد نال زائدة بعض الشهرة من بين ابنائه ، ويكنى ابا العباس وفيه قال الشاعر مروان بن أبي

---

(٢٠) ن • م ٤ : ١٦٧ •

(٢١) ابن عبد ربه : العقد الفريد ١ : ٣٠٨ والقصيدة من شعر مروان بن ابي حفصة •

حفصة قصيدته الكافية وتقع في ٤٥ بيتا التي مدحه فيها وأولها :

لام في أم مالــــــك عــــاذلاكا
ولعمــــر الاله مــا أنصـــفاكا

وسوف نورد القصيدة لاحقا .

واياه عنى بالبيتين الاتيــين من قصيدته التي رثى بها معنا وقد كنى زائدة بابي العباس(٢٢) :

تعز أبا العبــاس صبرا فــان يكن
نصيبك من معن بـــان تتضعضعا

فما مات من كنتَ ابنــه لاولا الذي
له مثل ما سدّى أبـــوك وما سعى

الا أن أبناء معن لم يبلغوا مــا بلغه ابن عمهم يزيد بن مزيد الشيباني من ذيوع الصيت . وكان معن قد رعاه كما رعى أولاده ، وهو الذي دفعه الى طريق الشهرة عندما توسم فيـــه النجابة وقدمه على أولاده لما وجد فيه من نخوة وهمه عالية . فعاتبته امرأته في ذلك . وقالت له : كم تقدم يزيد ابن أخيك وتؤخر بنيك ؟ ولو قدمتهم لتقدموا ، ولو رفعتهم لارتفعوا .

---

(٢٢) ابن المعتز : الطبقات : ٤٣١ .

فقال لها : ان يزيد قريب مني وله عليَّ حق الولد اذ كنت عمه · وبعد فان بنيَّ الوط بقلبي وادنى من نفسي ، ولكني لأاجد عندهم من الغناء ما عنده · ولو كان ما يضطلع به يزيد في بعيد لصار قريبا أو عدوا لصار حبيبا ، وساريك في هذه الليلة ما تبسطين به عذري ·

يا غلام اذهب فـادع جساسا ، وزائـدة ، وعبدالله ، وفلانا وفلانا حتى اتى على جميع أولاده· فلم يلبثوا ان جاؤوا في الغـلائل المطيبة والنعال السندسية · وذلـك بعد هدأة من الليـل فسلموا وجلسوا ·

ثم قال معن : يا غلام أدع يزيد فلم يلبث أن دخل عجلا وعليه سلاحه ، فوضع رمحه بباب المجلس ثم دخل ·

فقال معن : ما هذه الهيئة يا أبا الزبير ؟

فقال : جاءني رسول الامير فسبق وهمي الى انه يريدني لمهم فلبست سـلاحي وقلت : ان كان الأمير كذلك مضيت ولم أعرج وان كان على غير ذلك فنزع هذه الالة عني من أيسر شيء ·

فقـال معن : انصرفوا في حفظ الله · فلمـا خرجوا قالت زوجته : قد تبين لي عذرك ·

فانشد متمثلا :

نفس عصـــام سودت عصامـــا
وعلمتـــه الكـرّ والاقـــــداما

وصيرته ملكـــا هماما(٢٣)

ويبدو ان معنا كان يأخذ معـــه افراد عائلته وبعض عشيرته أينما ذهب ، وهكذا وجد ذكر لابن أخيه يزيد في بعض وقائعه وهـــذا ما اكسب يزيد دربة ودراية في الحرب حتى اصـــبح فيما بعد من الفرسان الشجعان كعمه معن . واصبح اسمه مقترنا باسم عمه لهذا وجدنا ابن الاثير كلما ذكر يزيد قال (ابن أخي معن)(٢٤) .

وقد أصبح يزيد بن مزيد ، المكنى بأبي خالد ، وأبي الزبير من الامـــراء البارزين في زمن الخليفة الرشيد واسندت اليه مهمة القضاء على حركة الوليد بن طريف الشاري الشيباني الذي خرج بالجزيرة الفراتية . وتـــم له ذلك سنة ١٧٨هـ وقـــد تولى ارمينية ثم اضيفت اليه اذربيجان سنة ١٨٣هـ(٢٥) .

---

(٢٣) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٦ : ٣٣٣ .
(٢٤) ابن الاثير : الكامل ٦ : ٤٣ ، ١١٨ ، ١٤١ .
(٢٥) ابن خلكان ٦ : ٣٢٧ وانظـــر عنه الدكتور عبدالجبار الجومرد : يزيد بن مزيد ـ فيه تفصيل حياته .

وقد خلف يزيد بن مزيد ، قائد اخر مشهور هو ابنه خالد بن يزيد (ت٢٣٠هـ) الذي رثاه أبو تمام بقصيدته التي أولها(٢٦) :

فـوالله أنى خالــد بعد خالــد
ونـــاس سراج المجد نجــم المَحامد

وقد نُزِعت اثنيةُ العــرب التي
بها صُدعَت ما بـين تلك الجلامدِ

وفيها يقول :

لتبك القوافي شجوها بعــد خالد
بــكاء مضــلات السماح نواشــد

وتقع القصيدة في ٤٩ بيتا(٢٧) .

وخلف يزيد ولدا اخر هو محمد ولى أرمينية بعد أبيه يزيد بن مزيـــد وهو ابن عشرين ســـنة . وعبيدالله ، وأحمد ، واسد وهؤلاء أبناء يزيد كلهم قواد لهم رئاسة .

وخلف خالد بن يزيد جملة اولاد هم محمد ، وعلي وأحمد ويزيد وكانوا قوادا وهكذا اتصلت

---

(٢٦) ابن حزم : الجمهرة : ٣٢٦ .

(٢٧) شرح الصولي لديوان ابي تمـــام ٣ : ٢٦٧-٢٨٥ وانظر اخباره في هذا الكتاب ، وانظر أيضا في الاصفهاني : الاغاني ١٥ : ١٠٤ ، ٢٠ : ١٨٦ .

لهم الشهرة في الفروسية ، والقيـــادة والولاية منذ أيام الخليفة الاموي مروان بن محمد اخر الخلفاء . ثم استمرت في زمن الخلافة العباسية حتى اخر أيام المعتضد المتوفي سنة ٢٨٩هـ .

ومما ذكر عن خالد بن يزيد ان داره بيعت في أيام الخليفة المطيع لله (٣٣٤ـ٣٦٣هـ) بعد استيلاء البويهيين على مقاليد الامور وما صاحب ذلك من غلاء وتدهور في الحياة العامة . وكان مقدار ثمنها عشرة الاف درهم . وهو ثمن بخس لا يتفـــق مع شهرة أصحابها لهذا قيل «لو بيع بهذا الثمن مساميرها لكان من الغبن ...» . وقد كان في هذه الدار مسجد كبير لصلاة خدم خالد وحشمه وكان في أقسام هذه الدار أزيد من مائة بئر ، لسعتها(٢٨) .

وقد أصاب آل معن ما أصاب غيرهم من الناس من خمول الذكر والاختفـــاء من المسرح الى الظل ، والعيش في غمار الناس وقـــد وردت قصة جرت للوزير المهلبي (٢٩١ـ٣٥٢هـ) توضح ذلك اذ ورد عنه انه كان بالاحواز مـــع بعض أصحابه في شهر رمضان والزمان صائف والحر شديد . وكان جالسا في خيش بارد فسمع صوت رجـــل ينادي على حلوى يبيعها اسمها الناطف .

---

(٢٨) ابن حزم : الجمهرة : ٣٢٦ .

فقال الوزير لمن حوله : أتسمعون صوت هذا البائس في مثل هذا الوقت الذي نشعر فيه بالحر رغم جلوسنا في هذا المكان المبرد بالخيش ، فكيف به تحت هذه الشمس ثم أمر باحضاره ، فلما حضر رآه شيخا عليه قميص رث وهو بغير سراويل وفي رجله تاسومة (نعال رديئة الصنع) مخلقة ، وعلى رأسه مئزر ومعه الاناء الذي فيه الناطف وكان لا يساوي أكثر من خمسة دراهم ٠

فسأله الوزير : ألم يكن لك أيها الشيخ في طرفي النهار مندوحة عن مثل هذا الوقت ٠

فتنفس وقـــال : ما اهون على الراقـــد سهر الساهد ٠ وقال :

ما كنت بـــائع ناطف فيمـــا مضى
لكن قضت لي ذاك أســـباب القضا

واذا المعيـــل تعذرت طلباتـــه
رام المعاش ولو على حجـــر الغضا

فقال له الوزير : أراك متأدبـــا فمن أين لك ذلك ؟

فقال : اني أيها الوزير من أهل بيت لم يكن فيهم من صناعة ما ترى ٠ وأسر اليه انه من ولد معن

بن زائدة · فاعطاه مائة دينار وخمسة أثواب وجعل ذلك رسما له في كل سنة(٢٩) ·

وانتسب لمعن موال عرفوا في التاريخ وكان لهم ذكر منهم ثعلب النحوي ، وهو أبو العباس احمد بن يحيى بن زيد بن سيار النحوي الشيباني · وكان امام النحويين في النحو واللغة(٣٠) ·

ومحمد بن احسان بن فيروز أبو جعفر الازرق ، وكان صدوقا · سمع سفيان بن عيينة ، وابن مهدي ووكيعا وغيرهم · وتوفي في ذي القعدة سنة ٢٥٧ هـ(٣١) ·

وعلي بن خليل الكوفي ، وهو رجل من أهل الكوفة ويكنى أبا الحسن · وكان يعاشر صالح بن عبدالقدوس لايكاد يفارقه فاتهم بالزندقة ، واخذ مع صالح ، ثم اطلق لما انكشف امره ، وعرفت براءته ، فاصبح مقربا من الخليفة الرشيد(٣٢) ·

---

(٢٩) ياقوت الحموي : معجم الادباء ٣ : ١٩٣ ·

(٣٠) ابن خلكان ١ : ١٠٢ ·

(٣١) ابن الجوزي : المنتظم ٥ : ٨ ·

(٣٢) الاصفهاني : الاغاني ١٣ : ١٤ ط ساسي ·

وممن عمل مع معن في أثناء ولايته سهم الحنفي، وكان يلي طبرستان لمعن ويبدو ان ذلك كان في أثناء توليه اذربيجان . وكان سهم حدث السن يومئذ . ومع ذلك عرفت له مرؤة وقدر في نفسه[٣٣] وهذا يدل على حسن اختيار معن لمن يستخدمهم .

(٣٣) الجاحظ : الحيوان ٤ : ٣٧٩ .

معن في خدمة الدولة الاموية :

(أ) حروبه في خراسان والعراق :

يبدو ان اخبار معن كانت شائعة ومعروفة ـ الا ان المؤرخين اقتبسوا منها بعضا وتركوا بعضا كل حسب حاجته وما هو بصدده ودليلنا على ذلك ماذكره ابن قتيبة بقوله «وكان يقال حدث عن البحر ولا حرج ، وعن بني اسرائيل ولا حرج ، وعن معن ولا حرج»(١) • وواضح من هذا القول ان البحر خلق عجيب تحكى عن حكايات كثيرة وغرائب متنوعة وان بني اسرائيل وردت عنهم حكايات في عتوهم وتكذيبهم الرسل والانبياء وحدثوا عن خبثهم ولؤمهم ما يجري مجرى الغرائب • واما معن فالحديث عنه هنا يخص كرمه الكثير الذي اشتهر به ، وهو ما سنتناوله لاحقا

الا ان المؤرخ ابن خلكان أشار في أثناء ترجمته لمعن الى اخباره الكثيرة دون ان يحدد جانبا منها بقوله

---

(١) ابن قتيبة : عيون الاخبـــار ١ : ٣٣٨ وانظر الجاحظ : البيان ٢ : ١١٣ •

«أخبار معن ومحاسنه كثيرة»(٢) . وانــــه لولا خوف الاطالــة في ترجمته لذكر من محاسنه كــــل نادرة بديعة(٣) .

فأخبار معن المشار اليها في هذه النقول كثيرة اذاً بحيث اختصرها ابن خلكان وخاف التطويل من ايرادها . ولكن الذي يؤسف لـــه ان هذه الاخبار الكثيرة لم تصل الينا جميعا شأنها شأن كثير من اخبار المؤلفين أو العلماء والادباء . وان ما وصل الينا هو في أغلبه عن العصر الذي عاش فيـــه معن في زمن العباسيين لاسيما بعد توليه اليمن وسجستان . حيث سارت اخبار عطاياه للشعراء .

أما أخباره قبل العصر العباسي فقليلة جدا ، فأول ظهور له على مسرح الاحداث كان أثناء حركة عبدالله بن معاوية بن عبدالله بن جعفـــــر بن أبي طالب . الذي بدأ حركته في الكوفة ثم بعد ان تصدى له الوالي هرب الى المدائن ثم الى بلاد الجبال (وكانت تضم حلوان ، وقومس ، واصبهان ، والري ...) واستولى عليها . وقد جعل مقر اقامته اصبهان . ثم انضم اليه محارب بن موسى مولى بني يشكر وكان عظيم القدر في بلاده . وفي هذا الوقت التحق بنو هاشم بعبدالله بن معاوية فقد ذكرت بعض اسماء من

---

(٢) ابن خلكان : وفيات ٥ : ٢٤٩ .

(٣) م . ن ٥ : ٢٥٤ .

انضم اليه مثل أبي جعفر المنصور ، وعبد وعيسى ابني علي بن عبدالله بن عباس ·

ولما قدم ابن هبيرة الى العراق واليا كان معن بن زائدة في معيته · وفي هذا المجال نذكر قول ابن خلكان عند ترجمته لمعن انه «كان في أيام بني أمية متنقلا في الولايات ومنقطعا الى يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري امير العراقين»(٤) ولا ندري ان كان معن ملازما ليزيد ومتنقلا في الولايات قبل أن يصبح أمير العراقين أم بعد ذلك ؟

والمهم في الامر ان والي العراق الجديد ابن هبيرة ما ان تولى مهمته الجديدة حتى بادر الى ارسال جيش للقضاء على حركة عبدالله بن معاوية وجعل على رأسه نباتة بن حنظلة الكلابي · ثم ارسل بعد مدة جيشا اخر على راسه معن بن زائدة من جهة أخرى فقاتلهم معن عند مدينة مرو الشاهجان فهرب عبدالله بن معاوية فكف عنهم معن · ومما ذكر من رجز معن خلال ذلك قوله :

ليس أمير القوم بالخب الخدع
فر من الموت وفي الموت وقع

ولما هرب ابن معاوية ، هرب بعض فرسانه ممن كانوا معه منهم شيبان الحروري الى جزيرة ابن

---

(٤) ابن خلكان ٥ : ٢٤٤ ·

كاوان، ومنصور بن جمهور الى السند، وعبدالرحمن بن يزيد الى عمان ، وعمرو بن سهل بن عبدالعزيز الى مصر • اما الاسرى فان معنا قد أطلق سراحهم باستثناء رجل كافر •

ثم سار معن في أعقاب منصور بن جمهور الا انه لم يدركه فرجع ومن معه •

أما عبدالله بن معاوية فانه بعد ان شعر بالملاحقة وان لا مجال له في الاعتصام بـــأي مدينة ، حاول الاتصال بقادة الثـــورة العباسية فكاتب مالك بن الهيثم الخزاعي ، وبعد مراسلات بـــين مالك وابي مسلم الخراساني تقـــرر القبض على عبـــدالله بن معاوية لان مبادئه واهدافه غير أهداف قادة الثورة العباسية • ثم قتل في سجنه في مدينة هراة ، واخرج وصلي عليه • واصبح قبره معروفا هناك يزار(٥) •

ثم برز معن مرة أخـــرى الى مسرح الاحداث فوجدناه ضمن جيش يزيد والي العراق يقاتل جيش الثورة العباسية وهو في الضفة اليسرى لنهر الفرات، لمنع هذا الجيش من العبـــور • وظهر معن مقاتلا لطلائع هذا الجيش التي عبرت اولا ثم مقاتلا لبقية الجيش التي عبرت بقيادة قحطبة الطائي • كان معن ضمن من تصدى لهم وقد ادعى هو قتل قحطبة عند

---

(٥) الطبري ٧ : ٣٧٣ ، ابن الاثير ٥ : ٣٧١ •

صعوده من الماء الى شاطيء النهر بضربة على عاتقه اطاحت به فتعاورته السيوف فسقط في الماء • ولهذا ادعى يحيى بن خضين انـــه هو الذي قتـــل القائد العباسي قحطبة ثم ان جيش الوالي رجع الى الوراء حتى جسر سورا قبل الكوفة تحت تأثير اندفاع جيش الثورة العباسية ثم حدث صدام اخر هرب على أثره الوالي الامــوي ، وتابع الجيش هروبهـــم باتجاه واسط ، وفي صبيحة اليوم التالي انتشر خبر فقد القائد قحطبة وجعل ابنه الحسن بن قحطبة قائدا لجيش الثورة الذي سار باتجاه الكوفة حيث أخرج امام الثورة أبو العباس وبويع خليفة •

(ب) حروبه في أثناء حصار واسط :

أما الوالي يزيد فانه التجأ الى واسط وتحصن بها لتبدأ جولات جديدة بين جيشه والجيش العباسي وهنا نجد معنا من ذوي النجدات يبلي بلاء حسنا ، دفاعا عن واسط ، ومؤازراً للوالي •

ذكر ان الحسن بن قحطبة جاء الى واسط في اخر المحرم سنة ١٣٢هـ يفتش عن مكان يقيم فيه في أثناء الحصار ويتفحص ساحة القتـــال المقبلة ، وكيفية احكام الحصار فاراد أصحاب يزيد الخروج اليهم فمنعهم أولا ثم أمر بفتح أبواب سور واسط وقد عبأ جيشه وجعل القادة ابنه داود ، ومحمد بن نباته ،

ومعن بن زائدة في القلب فتقاتل الطرفان حتى جاء الليل فتحاجزا ثم تولى القيادة العامة للجيش العباسي أخو الخليفة الامير أبو جعفر المنصور مكان الحسن بن قحطبة فنهض الجيش العبـــاسي برمته لمواصلة القتال فتصدى لهم جيش الوالي يزيد واشتد القتال وهكذا استمرت الحرب سجالا بين الطرفين ٠

وقد ذكرت لمعن مواقف في أثناء الحصار منها انه سمع بان يزيد بن هبيرة أمر بالقاء القبض على أبي أمية التغلبي لانه رفع شعار (السواد) لبني العباس ، فثارت ثائرة معن لاعتقال هذا الرجل وشتم الوالي يزيد بن هبيرة فامر الوالي بالافراج عن المعتقل ، وصالح معناً(٦) ٠

وقد ذكر لمعن دور بطولي في هذا الحصار فمن بطولاته انه في احدى هـــذه المعارك كمن في موضع ومعه القائد أبو يحيى الجذامي فلما جازهم الجيش العباسي خرج معن وصاحبـــه وداهما الجيش ودام الصدام بين الطرفين الى الليل حتى جاء أمر الوالي يزيد وكان يراقب القتال من فوق برج الخلالين يأمر معنا بالانصراف عن القتال(٧) ٠

---

(٦) الطبري ٧ : ٤٥٢ ، ابن الاثير ٥ : ٤٣٨ ٠
(٧) ابن الاثير ٥ : ٤٤٠ ٠

ثم اقترب القائد الحسن بن قحطبة من جيش ابن هبيرة وخاطبهم مخبرا اياهم ان خليفتهم الذي يقاتلون وفاء لبيعته التي في أعناقهم قد قتل ، وان الدولة الاموية قد انتهت بمقتله وان الكل أصبح في طاعة الخليفة الجديد ابي العباس عبدالله بن محمد ابن علي ابن عبدالله بن العبـــاس وان لهم عهد الله وميثاقه انهم آمنون على كـل شيء أي على أرواحهم وأموالهم .

وفي اليوم التالي اتاهم القائد خازم بن خزيمة فقال لهم مثل قول صاحبه ثم جاءهم في اليوم الثالث الحارث بن نوفل الهاشمي وبعده اسحاق بن مسلم العقيلي يكررون القول نفسه ليجعلوا يزيد ومن معه على ثقة من قولهم بعد ان قطعت عنهم الاخبار خلال الحصار .

وكتب كتاب صلح بين الطرفين جاء فيه ان ابن هبيرة وخمسمائة من أصحابه ينزلون مدة خمسين يوما في الجانب الشرقي من واسط لا يبايعون ، فاذا انتهت المدة فمن شاء منهم الحق بمأمنه ، ومن شاء دخل في طاعة الخليفة الجديــد وان للمحاصرين دماءهم وأموالهم . وكان تاريـــخ كتابة هذا العهد كما أورد خليفة بن خياط في أول ذي القعدة سنة ١٣٢هـ .

وهكذا فتحت أبواب مدينة واسط أمام الجيش العباسي فدخلها ولم يحدث قتـــال ، واكتفى قادته بالتجوال ثم الخروج منها • وتجولوا مرة أخرى في اليوم التالي • ثم لما جاء اليوم الثالث دخلت مجموعة من الفرسان فأخذت ما كان فيها من دواب وقالوا هذه للامارة فقرر هبيرة الذهاب بنفسه مع مائتين من أصحابه للسلام على الامير ابي جعفر وتذكيره بالعهد المبرم بين الطرفين • ونود ان نشير هنا الى ان اسم معن لم يرد في هذا اللقاء • ثم حدث اللقاء والسلام • وقد طمأن الامـير ابو جعفر ابن هبيرة وان له وفاء أمير المؤمنين • ثـــم شاءت الاقدار أن تكون نهاية ابن هبيرة وقتله بعد هذا(٨) •

---

(٨) خليفة بن خياط : تاريخه ٢ : ٢٢٤ ، ٢٢٥ •

اختفاء معن وظهوره :

بعدان اتضح لقادة يزيد بن هبيرة ان نية العباسيين لا تتجه الى الوفاء بعهدهم هرب بعضهم وكان فيمن هرب معن بن زائدة ولا ندري مكان اختفائه أو ما جرى له خلال ذلك الوقت الذي كان ما بين استخلاف ابي العباس والقضاء على مقاومة الوالي ابن هبيرة سنة ١٣٢هـ ومجيء المنصور بعده حتى حدوث ما يعرف بمحاولة الراوندية قتل المنصور سنة ١٤١هـ أي حوالي تسع سنوات .

ومما ورد عن اختفائه انه ، كما في احدى روايات الطبري كان مختفيا عند ابي الخصيب مرزوق حاجب الخليفة المنصور على أمل ان يطلب له العفو فيخرج من مكمنه القريب من الخليفة وينجو من خطر قتله وهدر دمه .

وفي هذه الرواية يسأل الخليفة حاجبه عمن بالباب ممن يحجبهم فيذكر له معنا ، فيطلبه الخليفة لانه رجل من العرب ذو حسب ، ولانه فارس مجرب بالحرب .

وان بالخليفـــة حاجة الى مشـــورته في قتال الراوندية • وهكذا تجمع هذه الرواية بين امرين ، أمر اختفائه عند حاجب الخليفة ، وأمر قيام حركة الراوندية في الوقت نفسه(٩) وساعود الى موضوع الراوندية بعد قليل •

ومما ورد عن اختفائه قصـــة رواها عن معن الشاعر مروان بن ابي حفصـــة الذي كان شاعره وصديقه ذلك ان معنا علم انـــه مطارد من الخليفة المنصور فعمد الى تغيير شكله وزيه ، وهكذا تزيّى بزي الاعراب ، اذ عرض نفسه للفحات الشمس حتى لوحت وجهه ولبس جبة صوف غليظة وخفف عارضيه (أي شعر خديه) ولحيته ، وركب جملا من الجمال النقالة • وانه عزم على الذهاب الى البادية للاقامة فيها ولنترك الرواية على لسان معن «قال معن : فلما خرجت من باب حرب تبعني أسود متقلدا سيفا حتى اذ غبت عن الحرس قبض علي خطام جملي فاناخه وقبض عليّ •

فقلت له : مالك ؟

قال : انت طلبة امير المؤمنين •

قلت : ومن أنا حتى يطلبني أمير المؤمنين ؟

---

(٩) الطبري ٧ : ٥٠٨ •

قال معن بن زائدة : يا هذا اتق الله ، وأين أنا من معن .

قال : دع هذا عنك فانا والله أعرف به منك .

فقلت له : فان كانت القصـــة كما تقول فهذا جوهر حملته معي يفي باضعاف ما بذله المنصور لمن جاء بي فخذه ولا تسفك دمي .

قال : هاته .

فاخرجته اليه فنظر اليه ساعة .

وقال : صدقت في قيمته ولست قابله حتى أسألك عن شيء فان صدقتني اطلقتك .

فقلت : قل .

قال : ان الناس قد وصفوك بالجود فأخبرني هل وهبت قط مالك كله ؟

قلت : لا .
قال : فنصفه ؟
قلت : لا .

قال : فثلثه ؟
قلت : لا .

حتى بلغ العشر فاستجبت . فقلت : أظن اني قد فعلت هذا .

فقال : ما أراك فعلته • انـــا والله راجل (أي ليس بفارس) ورزقي من أبي جعفر عشرون درهما، وهذا الجوهر قيمته آلاف دنانـــير وقد وهبته لك ووهبتك لنفسك ولجودك المأثور عنـــك بين الناس ولتعلم ان في الدنيا أجود منك فلا تعجبك نفسك ولتحقر بعد هذا كل شيء تفعلـــه ولا تتوقف عن مكرمة • ثم رمى بالعقد في حجـــري وخلى خطام البعير وانصرف •

فقلت : يا هذا قد والله فضحتني ولسفك دمي أهون عليّ مما فعلت فخذ ما دفعته اليك فاني غني عنه ، فضحك ثم قال :

اردت ان تكذبني في مقامي هذا والله لا اخذه ولا اخذ بمعروف ثمنا ابدا • ومضى • فوالله لقد طلبته بعد ان امنت وبذلت لمن جاءني به ما شاء فما عرفت له خبرا وكأن الارض ابتلعته» •

ثم ربط هذه الرواية بحادث الراوندية أو يوم الهاشمية كما سماه • وهـــو الحادث الذي أدى الى خروج معن متنكرا متلثما وقـــد أحاط الراوندية بقصر الخليفة يريدون قتله ، فاغتنم معن الفرصة وانتضى سيفه مدافعـــا عن الخليفة ، حتى اذا انجلى الموقف بنجـــاة الخليفة والقضـــاء على حـــركة

الراوندية . عفا الخليفة عن معن وجعله من المقربين اليه(١٠) .

والرواية يبدو عليها الافتعال وعدم الصحة اذ ان خروج معن من باب حـرب يعني ان بغداد قد بنيت ، في حين ان خـروج الراوندية سمي بيوم الهاشمية نسبة الى عاصـمة ابي جعفر انذاك وهي الهاشمية قرب الكوفة وليست بغداد . وان الروايات الواردة في كتب التاريخ تجمـع على أن معناً ظهر في الهاشـمية ودافع عن الخليفة ابي جعفـر مقاتلا الراوندية سنة ١٤١هـ(١١) . وهذه القصة تشبه الى حد ما قصة ابراهيم بن المهـدي الذي انتخب خليفة للدولة العباسية بعد قتـل الامين وقبل مجيء أخيه المأمون من خراسان . ثم كيف انه اختبأ مدة تقرب من مدة اختفاء معن ، الا ان ابراهيم وقع بايدي الحرس وعرض على الخليفة المأمون مقيدا(١٢) في حين ظهر معن من تلقاء نفسه مدافعا عن الخليفة مما كان له دالة على الخليفة فيما بعد .

والراونديـة جماعة من الناس جـاؤوا من خراسان متظاهرين بانهم يقدسون الخليفة المنصور

---

(١٠) الاصفهاني : الاغاني ٩ : ٤٣ .

(١١) الطبري ٧ : ٥٠٥ ، ٥٠٨ المسعودي : مروج ٣ : ٢٨٧ المقدسي : البدء والتاريخ ٦ : ٨٣ انظر أيضا التنوخي : الفرج بعد الشدة : ٣٧٢ .

(١٢) انظر كتابنا الخليفة المغني ابراهيم بن المهدي .

وادعوا انه ربهم وانهم يودون الطواف حول قصره بالهاشمية • فلما سمع المنصور بذلك استنكر الامر لمخالفته الصريحة للعقيدة الاسلامية وأمر بالقبض على زعمائهم وايداعهم السجن ، وكان عددهم كما في الرواية التي أوردها الطبري مائتي رجل ، فثار جماعتهم وهجموا على السـجن واخرجوا المعتقلين وقصدوا قصر المنصور وكانوا حوالي ستمائة رجل في مجموعهم • فخف الى المنصور بعض قادته وجنده للدفاع عنه وهنا برز معن اخذا بلجام دابة الخليفة مدافعا عنه حتى أنقذه(١٣) •

وقد اختلف المؤرخون المحدثون في أمر هؤلاء الراوندية وان اجمعوا على انهم من الطوائف القديمة الفارسية وانهم تستروا بالاسلام على رأي البعض وارادوا الانتقـام من الخليفة لقتله أبـا مسلم الخراساني او انهم فرقة من طائفـة كانت تعتقد بالحلول والتناسخ في الارواح • وان هذه الفرقة هي التي جـاءت الى الخليفـة لتعلن عن ولائها وتقديرها له فلما استنكر اراءها واعتقل زعماءها ، بدا لهم وكأنه تنصـل من الوهيته ولم يعد حاكما شرعيا في نظرهم لذا هموا بقتله(١٤) •

---

(١٣) الطبري ٧ : ٥٠٥ •

(١٤) الدوري : العصر العبـاسي الاول : ٨٨ـ٩١ ، حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ٢ : ١٠٤ـ١٠٥ •

وعلى كل حال فان وقفـــة معن جاءت في وقتها المناسب مما أدى بالخليفـــة المنصور الى الشعور بالامتنان ، والى اتخاذه من البطانـــة ثم عهد اليه بالولاية على اليمن كما ســنرى • ومن هنا بدأت شهرة معن اذ تناقل خبر هذه الواقعة الرواة واودعت كتب التاريخ والادب باشكالهـــا المختلفة وخلدتها قصائد الشعراء التي قيلت في معن(١٥) •

(١٥) المرتضى : الامالي ١ : ٢٢٤ •

٥ ـ معن في خدمة الدولة العباسية :

(أ) توليه اليمن :

كافأ الخليفة المنصور معن بن زائدة بان ولاه اليمن سنة ١٤٢هـ(١٦) • وكانت ولايته تكليفا ثقيلا وليست تشريفاً اذ ان أمـر اليمن لم يكن بالهين بل كانت فيها فتن واضطرابات ، ذكـر اليعقوبي (ت حوالي ٢٩٠هـ) ان أهل اليمن أظهروا المعصية وان الوالي عبدالله بن الربيع هـــرب ممن وثب عليه وضعف ولم يستطع مواجهتهم فوجه الخليفة معنا الى اليمن • وقد استعمل معن الشدة والحزم ، واقام بها تسع سنوات(١٧) •

والذي يفهـم مما أورده الطبـــري في احدى رواياته ان الخليفة اراد ان يهدد معنا قبل ارساله الى اليمن ، وان يذكره بسالف عهـــده في موالاته لبني أمية • بعد ان استقر في نفسه أن معنا هو الرجل الصالح لولاية اليمن • فقيل ان معنا دخل عليه ذات يوم كعادته ضمن من يدخل عليه من بطانته ، وكان

---

(١٦) خليفة بن خياط : تاريخه ٢ : ٤٤٧ •

(١٧) اليعقوبي : تاريخه ٣ : ١١٢ •

معن كما وصف نفسه لابسا دراعة فضفاضة ويحمل
سيفا حنفيا ، يقرع بنعله الارض ، وعليه عمامة قد
سدلها من خلفه وقدامه • فنظر اليه الخليفة وعند
خروج معن صاح به صيحة انكرها معن في نفسه الا
انه أجاب على الفور لبيك يا أمـير المؤمنين ، فامره
بالدنو منه فدنا فاذا بالخليفة ينـــزل عن عرشه الى
الارض ويجثو على ركبتيه ويستل عمودا من أحد
حرسه ، وقد تغير لونه ثم قال مذكرا معنا بخدماته
السابقة للدولـــة الاموية ، ولقتاله ضـــد الجيش
العباسي حتى قال له «لا نجوتُ ان نجوتَ مني !»
وهنا قال معن : «يا امير المؤمنـــين ، تلك نصرتي
لباطلهم ، فكيف نصرتي لحقـــك ؟!» فأعجبه جواب
معن ، فطلب منه أن يعيـــده على مسامعه • فاعاده
معن • فانبسطت أسارير الخليفة ، ورجع لون وجهه
واستوى في جلسته متربعا ، ورد العمود لحارسه ثم
كلمه فيما كان قد عزم عليه بعد أن أمر بان تخلى
الدار من الغرباء والبطانة • وكان مما قاله له ان
متولي اليمن يزمع المعصية ، وان على معن ان يلقي
القبض عليه ويبعثه أسيرا وان يستولى على أمواله •
على أن يكـــون التدبير سرا حتى يصـــل معن الى
مقصوده • فاتفقا على ان يعلن الخليفة ارسال معن
الى الخدمة في اليمن مساعدة لصاحبها (المتولي أمرها)
وان يكون من اتباعه • وان يخرج معن من يومه قبل
ان يصل الخبر اليمن ويفهم متولي اليمن جلية الامر •

وهكذا زود معن بكتاب الولاية ليقرأ على الناس في اليمن كما زوده بالسلاح للرجال الذين سيصاحبونه[١٨] • وكان معن قد أخذ بعض قومه من ربيعة معه وهكذا تم له الامر واصبح واليا على اليمن • وطبقا لما اورده خليفة بن خياط فان الوالي الذي عينه الخليفة قبل معن هو عبدالله بن الربيع الحارثي • وبعد عزل معن تولاها الحجاج بن منصور ، ثم بعده الفرات بن سالم ، الذي ولى معه يزيد بن منصور حتى مات أبو جعفر المنصور • فهؤلاء ولاته[١٩] •

ولكن ابن خلدون أورد في تاريخه في أثناء كلامه على عدن قوله «وعدن هذه من أمنع مدائن اليمن ، وهي على ضفة البحر الهندي ، وما زالت بلد تجارة من عهد التبابعة ، واكثر بنائهم بالاخصاص ، ولذلك يطرقها تجار الحرير كثيرا •

وكانت في صدر الاسلام دار ملك لبني معن ، ينتسبون الى معن بن زائدة ، وملكوها من أيام المامون ، وامتنعوا على بني زياد ، وقنعوا منهم بالخطبة والسكة • ولما استولى الداعي علي بن محمد الصليحي رعى لهم ذمام العروبية • وقرر عليهم

---

(١٨) انظر الطبري ٨ : ٦٤ ، ابن الاثير ٦ : ٢٤ •

(١٩) خليفة : تاريخه ٢ : ٤٦١ •

ضريبة يعطونها ثـم اخرجهم منها ابنـه احمد المكرم»[٢٠] .

ثم اعاد الكلام مع بعض التغيير في عباراته في موضع اخر من تاريخه في أثنـاء كلامه على قواعد اليمن . قال «عدن : من ممالك اليمن في جوف زبيد، وهي كرسي عملها ، وهي على ضفة البحر الهندي . وكانت بلد تجارة منذ أيام التبابعة . وبعدها عن خط الاستواء ثلاث عشرة درجة . ولا تنبت زرعا ولا شجرا ، ومعاشهم السـمك ، وهي ركاب الهند من اليمن واول ملكها لبني معن بن زائدة استقاموا لبني زياد واعطوهم الاتاوة . ولما ملك الصليحيون اقرهم الداعي ، ثم اخرجهم ابنه احمد المكرم ..»[٢١] .

فهذا الكلام الذي يؤكده ابن خلدون عن قوم معن بن زائدة أصحاب حكم عدن انهم كما في النص الاول قد حكموا عدن في أيام المأمون . وانهم خضعوا لبني زياد (ابن ابيه) حتى اخرجهم من عدن احمد المكرم بن الداعي الصليحي علي بن محمد . ثم هو في النص الثاني جعل أول ملكها لبني معن بن زائدة . وانهم خضعوا لبني زياد ثم يكرر مسألة اخراج المكرم لهم من عدن .

---

(٢٠) ابن خلدون مج٤ : ٤٦٦ .
(٢١) ن . م : ٤٧٣ .

وعند رجوعنا الى اخبار اليمن في المجلد نفسه من تاريخه فاننا نجده يذكر تاريخ اليمن منذ أول الاسلام ومن ارسل اليها من الولاة وخلص الى القول «ولما جاءت دولة بني العباس ولى السفاح على اليمن عمه داود بن علي حتى اذا توفي سنة ١٣٣هـ ولى مكانه محمد بن يزيد بن عبيدالله بن عبدالملك بن عبدالدار ثم تعاقب الولاة على اليمن · وكانوا ينزلون صنعاء حتى انتهت الخلافة الى المأمون · وظهر دعاة الطالبيين بالنواحي ··· وكثر الهرج وفرق العال من الجهات ··· وبعث المأمون عساكره الى اليمن فدوخوا نواحيه وحملوا كثيرا من وجوه الناس فاستقام أمر اليمن»[٢٢] ·

ثم نراه يكمل موضوع اليمن في عهد المأمون تحت عنوان [دعوة زياد بالدعوة العباسية] قائلا «لما وفد وجوه أهل اليمن على المأمون كان فيهم محمد بن زياد ابن عبدالله بن زياد بن ابي سفيان فاستعطف المأمون ··· فولاه اليمن ، وقدمها سنة ٢٠٣هـ» · ثم لم يذكر شيئا من هذا الموضع عن معن رغم نصه على ان ابن زياد هذا قد استولى على جميع اليمن[٢٣] ·

وقد اقتبس القلقشندي من ابن خلدون ما توهم فيه عن ملك بني معن بن زائدة في اليمن بقوله «قال

---

(٢٢) ابن خلدون : العبر ٢ : ٤٥٣ ·

(٢٣) ن · م : ٤٥٦ ·

في العبر : (أي ابن خلـــدون) ويحيط ... وكان ملكها لبني معن بن زائدة . ثـم لبني زياد أصحاب زبيد ثم انتزعها منهم احمد بن المكرم الصليحي ، وصفا الملك لبني الزريع منهم ...»(٢٤) .

ويبدو ان مرد هذا الوهـم لدى ابن خلدون ، هو ما ذكره خطأ بعض المؤرخين اليمنيين فنقله عنهم ابن خلدون ومنه الى القلقشندي وسبب الوهم وجود عائلة حكمت الجنوب اليمني باسم بني معن فقرن اسمها بأسم معن بن زائدة ، وسنأتي على ذكرهم مرة أخرى قريبا .

لو تابعنا وهم ابن خلدون فاننا نراه لدى بعض المحدثين مثـل الدكتـــور عصام الدين عبدالرؤوف الفقي الذي قدم قائمة عن أسماء ولاة اليمن منذ أول الحكم العباسي وحتى اخر حكم المنصور ذاكرا معن بن زائدة ، وابنه زائدة ضمن القائمة منبها الى ان الخلفاء العباسيين عهدوا بولايـــة اليمن في بعض الاحيان الى أمراء من البيت العباسي مثل داود بن علي عم الخليفة ابي العباس وعلي بن سليمان بن العباس . واحيانا عهدوا بالولاية الى كبار اليمانية بحكم اليمن مثل معن بن زائدة الشيباني ، وابنه زائدة !! وقد استند في قوله هـــذا الى مؤرخ يماني

---

(٢٤) القلقشندي : صبح الاعشى ٥ : ١١ .

متأخر هو ابن عبدالمجيد (ت٧٤٣هـ) في كتابه (بهجة الزمن في تاريخ اليمن)(٢٥) . الا انه عندما تكلم عن أوضاع اليمن في أول العصر العباسي ذكر اضطراب أوضاعها السياسية وان الوالي عبدالله بن الربيع فشل في قمع الفتنة واخماد الحركات مما اضطره الى الهرب منها . وان الخليفة المنصور ولى معن بن زائدة الشيباني [وهو يمني الاصل !!] وعهد اليه بقمع حركات الخوارج واعادة الهدوء والسكينة الى هذه البلاد(٢٦) . فهنا نرى الدكتور الفقي قد كرر كون معن يمني الاصل ، وهذا جهل بانساب القبائل العربية واماكن وجودها . فمعن كما مر بنا شيباني ربعي ، وربيعة ليست من قبائل اليمن . وان شيبان سكنت أطراف العراق الغربية من جنوبه الى شماله(٢٧) . وان أهل معن سكنوا اواسط الفرات (عند هيت) ، وان بيته عندما نشأ كان قرب دير هند بين الكوفة والحيرة .

ونرى الدكتور الفقي يكرر هذا الوهم ويؤكده في موضع اخر من كتابه عند كلامه عن تولية معن بقوله «... تولية معن على اليمن ... هو يمني

(٢٥) الدكتور عصام‌الدين عبدالرؤوف الفقي : اليمن في ظل الاسلام : ٧٣ ، ٧٥ .
(٢٦) م . ن : ٧٣ .
(٢٧) انظر كحالة : معجم القبائل العربية القديمة والحديثة مج ٢ : ٦٢٢ .

يستطيع تفهم مشاكل بلاده ويجد العون والتأييد من أهله وذويه على مثيري الفتن ومعارضي سياسته ·

ولما حكم معن اليمن · اشتد في تعقب الخوارج والتنكيل بهم وقتل من الخوارج ألوفا واسرف في الدماء وقد دامت مدة ولايته تسع سنوات عهد خلالها الى بعض أقاربه بحكم مخاليف اليمن وساروا على سياسته في التشديد على المخالفين والخارجين وقد جلب على نفسه سخط الاهلين · ولما قتل بعض أقاربه في المعاذر انتقم منهم بقتل الفين» · وكانت مصادره التي استند اليها ابن عبدالمجيد (ت٧٤٣هـ) صاحب كتاب بهجة الزمن ص٨ ، ومحمد بن اسماعيل الكبسي (ت١٣٠٨هـ) ، صاحب كتاب اللطائف السنية ـ ورقة ٢٣ ، والخزرجي (ت٨١٢هـ) صاحب كتاب العسجد المسبوك ، ويحيى بن الحسين (ت ١١٠٥هـ) صاحب كتاب غاية الاماني في اخبار القطر اليماني فهو هنا قد استند الى مصادر متأخرة ينقل بعضها عن بعض وهي غير صحيحة فيما يتعلق بكون معن يمني الاصل ·

ولدى رجوعنا الى مصدر يمني قديم هو عمارة اليمني (ت٥٦٩هـ) الذي ارخ لبلاده في كتابه المسمى (المفيد في اخبار صنعاء وزبيد وشعراء ملوكها وأعيانها وأدبائها) والذي كتبه بتشجيع من صاحب ديوان الانشاء في مصر القاضي الفاضل

البيساني المنشيء المترسل المعـــروف سنة ٥٣٦هـ وجدنا انه بدأ تاريخه بذكر الدول المستقلة منذ عهد المأمون في سنة ١٩٩هـ اذ اعطى عهده الى محمد بن زياد الذي ابتنى عاصمة لملكه جديـــدة هي مدينة زبيد في عام ٢٤٠هـ ليؤسس عائلة حاكمة عرفت باسم بني زياد ٠

وقد وردت في هـــذا التاريخ أسماء الامارات والعوائل التي حكمت أطراف اليمن وقلاعه فكان في جملة ما ذكره «واما الجبال فتغلب عليها ٠٠ وبنو تغلب على عـــدن ، وابـــين ، ولحج ، وشـــحر ، وحضرموت بنو معن ، واظنهم من غير ولد معن بن زائدة الشيباني ٠٠٠»(٢٨) ٠

فعمارة اقرب الى عصر معن من ابن خلدون ، ومن ذكرنا من المؤرخين اليمنيين المتأخرين ، وكلامه يتفق مع ما سبقنا انفا من معلومات عن نسبه وقبيلته واماكن وجودها ٠

يبدو ان استعمال معن للشـــدة في قمع الفتن والاضطرابات التي كانت قائمـــة في اليمن قـــد انتشرت اخبارها ووصلت الى الخليفـــة ببغداد مما جعل الخليفة يسأله عنها ٠ وهي لاشك قد وصلت الى

---

(٢٨) عمارة اليمني : تاريخ اليمن (أو المفيـــد في اخبار صنعاء وزبيد : ٨٦) ٠

بقية الناس لهذا فقد فسرها بعضهم بانها نوع من التعصب القبلي ضد قبائل اليمن ٠ وانه قد نوى قطع الحلف الذي كان قائما منـــذ العصر السابق للاسلام ما بين القبائل اليمانية والقبائل الربعية ، وانه اعلن عن ذلك وهو مايزال بالكوفة(٢٩) ٠

ولهذا ساق المسعودي اخبار ولايته في اليمن وما ورد عنــه من ضرب العصيان بانه منـــدرج ضمن حركات العصبية القبليـــة التي كانت قبل الاسلام وامتدت في بعض الاوقـــات الى العهود الاسلامية ٠ ولكي يؤكد المسعودي كلامه عد قيام والي البحرين وعمان عقبة بن ســالم من قبل الخلافـــة العباسية ، بالتنكيل بقبائل هذه البلاد من ربيعة ونزار رد فعل لافعال معن وكيدا له(٣٠) ٠

وعندما نصل الى الاصفهاني نجده يجعل امر الانتقـــام من قبائـــل اليمن بامـــر من الخليفـــة نفسه(٣١) ٠

وهذا يوحي بجهل الراوية الذي نقل عنه ابو الفرج روايته بمساندة قبائل اليمن للثورة العباسية فكيف يجازيها الخليفة بالانتقام لمجرد التعصب ؟!

---

(٢٩) ابن حبيب البغدادي : أسماء المغتالين : مجموعة ٦ من نوادر المخطوطات ٠

(٣٠) المسعودي : مروج ٣ : ٢٣٢ ٠

(٣١) الاصفهاني : الاغاني ٩ : ٤٣ ، ٤٤ ط ساسي ٠

اما عن محاسبة الخليفة لمعن على اسرافه بالقتل وتعسفه مع العصاة في اليمن فقد اورد المرتضى في أماليه ان المنصور قال لمعن بعد ان دخل عليه «ويلك ما اظن ما يقال فيك من ظلمك لاهل اليمن واعتسافك اياهم الا حقا ! وقرن هذا الظلم بالكرم الباذخ الذي كان يعيشه معن في اليمن(٣٢) ٠

وأورد الاصفهاني في رواية أخرى فيها استقبال الناس لمعن بعد عودته الى بغداد واستقبال أصدقائه وشعرائه له ٠ وكان فيمن حضر رجل اسمه أبوالقاسم محرز فاسمع معنا ما أغضبه وذلك بقوله «سفكت الدماء وظلمت الناس وتعديت طورك بذلك» حتى اكثر على معن فالتفت اليه وقال له «يا محرز اخبرني بأي خفيك تضرب اليوم أ بالسباعي أم بالثماني ؟!» فاسكته واخجله(٣٣) ٠

ومما ورد من اخبـــاره في اليمن انه بلغه ان الخليفة المنصور غاضب منه بسبب بذله الاموال ولا ندري كيف وصل اليه الخبر هل كان في رسالة بعثها اليه الخليفة أم عن طريق بطانة الخليفة فما كان من معن الا ان انتخب عشرة رجال من قبيلة ربيعة قومه ممن يتوسم فيهم ذلاقة اللسان وسرعة البديهة لكي

---

(٣٢) المرتضى : الامالي ١ : ٢٢٤ ٠

(٣٣) الاصفهاني : الاغاني ٩ : ٤٦ ط ساسي ٠

يستلوا من قلب الخليفة ما اضمره ضده وقال لهم بانه قد افنى عمره في طاعة الخليفة، واتعب نفسه، وافنى رجاله من قومه في حروب اليمن ، ثم يسخط عليه الخليفة ان أنفق المال في طاعته وكان من بين المنتخبين مُجاعة بن الازهر الذي جعله معن رئيس الوفد . فلما وصل الوفد دخلوا على الخليفة وقام رئيسهم فتكلم وقدم لكلامه بمقدمة لابد منها ذكر فيها الخليفة ومدحه وأشاد بنسبه وعلو بيته ثم ذكر غرضه الذي جاء من أجله فوصف معنا بانه مطيع للخليفة وانه أفنى عمره في خدمته . وان كل ما عمل ويعمل هو لتوطيد حكم الخليفة في اليمن وقد اعجب الخليفة بكلامه ووصفه برباطة الجأش وانه صاحب بيان وقبل وساطة الوفد ، وزودهم بكتاب الى معن .

فلما وصلوا اليه وسلموا له الرسالة وعلم برضى الخليفة عنه قام الى رئيس الوفد وقبل ما بين عينيه وشكر أصحابه الذين رافقوه وخلع عليهم واجازهم فقال مجاعة :

اليت في مجلس من وائل قسما
الا أبيعك يا معن باطماع

يا معن انك قد أوليتني نعما
عمت لجيما وخصت ال مُجاع

فلا أزال اليك الدهر منقطعا
حتى يشيد بهلكي هتفة الداعي

وكانت نعم معن على مجاعـــة أنه سأله ما يود اعطاءه فاجاب مجاعه بان له ثـــلاث حوائج هي ان يزوجه ببنت معينة ، وان يعطى البستان الذي فيه منزله ، وان يمنحه مالا يستعين به في حياته فاجابه معن الى ما أراد وقد بلغ مائة ألف درهم(٣٤) ٠

(٣٤) الطبري ٨ : ٦٥ ٠

(ب) معن في حاشية المنصور :

أصبح معن منذ حادثـــة الهاشمية من أصحاب الخليفة المنصـــور الذين يدخلون عليـــه مسلمين ومؤانسين ومشيرين ، الا ان معنـــا ولي على اليمن فابتعد عن الخليفة تسعة أعوام قضاها هناك ثم بعد عزله ورد بغداد ، ورجع ضمن صحابة المنصور الى ان عينه مرة أخرى على سجستان ٠

ومما ورد عنه في عودته ان جملـــة من بطانة المنصور كان فيهم معن أخـــذوا يتجاذبون أطراف الحديث وهم ينتظرون الاذن بالدخول على الخليفة وكان موضوع حديثهم الحجـــاج بن يوسف الثقفي وقد أثنى عليه معن ٠ فلما دخلوا على الخليفة نقلوا اليه صورة ما جـــرى بينهم من أمـــر النقاش فايد الخليفة مادح الحجاج ، وتعجب من ذامه ٠ وقال ان الحجاج «استكفاه قوم فكفاهم ٠ ووالله لوددت أني وجدت مثل الحجاج حتى استكفيه أمري وانزله أحد الحرمين ٠

فقال لـــه معن : يا أمير المؤمنين ان لـــك مثل الحجاج عدة لو استكفيتهم كفوك ؟ ٠

قال : ومن هو ؟ كانك تريد نفسك !

قال : ان اردتها فلم أبعد من ذلك ٠

قال : كلا لست كذلــك ٠ وان الحجاج أئتمنه قوم فأدى اليهم الامانة وانا ائتمناك فخنتنا !»[١] ٠

ولاشك في ان الخليفة أشار بالخيانة هنا الى ما كان يعطيه معن للشعراء الذين قصدوه ، وما بذله من أموال لمن يطلب جائزته وينشد كرمه ٠ ولم يبعث بهذه الاموال الى ميزانية الدولة في بغداد ٠

وهناك رواية أخرى أوردها المسعودي[٢] خطأ على انها وقعت لمعن في زمن الرشــيد ، ووجه الخطأ فيها ان معنا كان قد مات قبل استخلاف الرشيد وان من المؤكد انها وقعت في زمن ابي جعفر المنصور ٠ وهذ ه‍الرواية تظهر معنا وقد تقدمت به السن الا انه كان مازال قويا جلدا وكان يدخل على الخليفة على جاري عادته فدخــل يوما يمشي متقـــارب الخطو فانتبه اليه الخليفة :

فقال له : كبرت والله يا معن !
قال : في طاعتك يا أمير المؤمنين ٠
قال : وان فيك على ذلك لبقية ٠

---

(١) الطبري ٨ : ٦٩ ٠
(٢) المسعودي : مروج ٣ : ٣٤٩ ٠

قال : هي لك يا أمير المؤمنين .

قال : وانك لجلد .

قال : على أعدائك يا أمير المؤمنين» .

فولاه بعدها ، والارجح انه ولاه سجستان اذ قتل هناك ولم يعد منها .

وقد نقل كلام معن كما نقلت وقائعه واخبار كرمه وعطاياه ، فسمعه أحد زهاد البصرة وهو عبدالرحمن بن زيد فقال : «ويح هذا ما ترك لربه شيئا !»(٣) . وقد اساء هذا التعليق الى سمعة معن اذ نقل في كتب الاسمار والادب وجعل معن قليل الدين كما ستأتي الاشارة اليه في حينها .

(ج) توليه سجستان :

اورد الطبري رواية عن الواقدي ذكر فيها ان تولية معن بن زائدة كانت في سنة ١٥١هـ وانها كانت على سجستان(٤) . ولم يشر الطبري الى ولاية معن قبل هذه السنة . كما لم يذكر عنه شيئا سوى خبر مقتله في عام ١٥٢هـ على يد الخوارج بمدينة بيست في سجستان(٥) . فلم تدم ولايته طبقا لما أورده

---

(٣) ابن خلكان ٥ : ٢٤٧ التنوفي : المستجاد : ٢٥٢ المرتضى : الامالي ١ : ٢٧٦ .

(٤) الطبري ٨ : ٤٠ .

(٥) ن . م : ٤١ .

الطبري سوى سنة واحدة . وقد أيد قتله في سنة ١٥٢هـ من المؤرخين القدماء البسوي الا انه لم يحدد المدينة بل قال «بارض خراسان»(٦) . أما خليفة بن خياط فانه ذكر ولاة سجستان من قبل الخليفة أبي جعفر المنصور وهم ابراهيم بن حميد الروزي ، ومعن بن زائدة وانه قتل بها سنة ١٥١هـ ، وانه استخلف يزيد بن مزيد فعزله المهدي ولي العهد وولى مكانه تميم بن عمر من بني تيم اللات بن ثعلبة ثم عزله وولى عبيدالله بن العلاء حتى مات أبو جعفر(٧) .

وقد اعاد الخطيب مسألة قتل معن سنة ١٥٢هـ بأرض خراسان وحدد مدينة بست في سجستان مكانا لها بعد ان أساء السيرة في أهلها(٨) .

اما ابن الاثير فانه أيد قتله سنة ١٥١هـ بسجستان وذكر بعض أخباره فيها وذلك ان معنا بعد وصوله الى مقر عمله بادر بارسال كتاب الى الحاكم المحلي (رتُبيل) يأمره بحمل ما هو مقرر على بلاده سنويا فارسل (رتبيل) عروضا(٩) بدل المال وهذا أمر مألوف ، الا انه زاد في ثمن ما أرسله عن المعتاد لكي يقلل من حجم المال الذي ارسله فغضب

---

(٦) البسوي : المعرفة والتاريخ ١ : ١٣٩ .
(٧) خليفة بن خياط ٢ : ٤٦٣ .
(٨) الخطيب البغدادي : تاريخه ١٣ : ٢٤١ .

معن وسار بجيشه الى الرخج وجعل على مقدمته ابن أخيه يزيد بن مزيد . فوجد ان (رتبيل) قد خرج عنها الى زابلستان ليصيف بها ، ففتحها معن وأصاب سبيا كثـــيرا ، كان في جملته فـرج الرخـــجي وهو صبي(١٠) .

وخاف معن ان يـــأتي الشتاء وهــــم بالرخج ، فانسحب الى مدينة بست . وان الخـــوارج في هذه البلاد انكروا سيرته فاندسوا مع فعلة (عمال) كانوا يبنون في منزله حتى اذا وصل البناء الى التسقيف اخفوا سيوفهم في القصب ثم دخلوا عليه بيته وهو يحتجم ففتكوا به ، وشق بعضهم بطنه بخنجر كان معه . وقال أحدهم لما ضربه ، انا الغلام الطاقي ، والطاق رستاق بقرب زرنج فقتلهم ابن اخيه يزيد بن مزيد فلم ينج منهم احد .

ثم قام بامـــر سجستان بعده ابن اخيــــه يزيد واشتد على سكانها فكتب بعضهم رسالة على لسانه الى الخليفة المنصـــور يســـأله ان يعفيه ، فعـــزله الخليفة(١١) .

ان المدة التي قضاها معن في سجستان لم تكن طويلة اذا علمنا ان بعض المؤرخين جعلها سنة واحدة وبعضهم جعلها سنتين ومع ذلك فان ابن خلكان يذكر

---

(٩) العروض : الامتعة التي لا يدخلها كيل ولا وزن ولا تكون حيوانا ولا عقارا .

(١٠) انظر عن فرج الرخجي ــ الجهشياري : ٢٧٠ .

«ان له فيها آثاراً وماجريات ، وقصده الشعراء بها . ولما قتل رثاه الشعراء باحسن المراثي»[11] .

ولعل شهرة معن وهـــو في اليمن وقد اذاعها الشعراء بشعرهم ونقلها الرواة شرقا وغربا جعلت الناس على علم بمقر عملـــه الجديد في سجستان فتقاطروا عليه كما فعلوا باليمن . والى هذا أشار ابن خلكان بقوله السالف الذكر .

وفي احدى روايات الخطيب البغدادي عن ولايته هذه ذكر أذربيجان وهمـــا من راويتها وهو لاشك يقصد سجستان لان يزيد بن مزيد تولى أذربيجان أما معن فلا ولانها لم تتأيد برواية أخرى أقدم منها أو بعدها[12] .

ان قوما من أهل الكوفة قصدوه في سجستان فلما صاروا ببابه استأذنوا عليه فدخل الاذن .

«فقال : أصلح الله الامير ، بالباب وفد من أهل العراق .

قال : من أي أهل العراق ؟
قال : من الكوفة .
قال : ايذن لهم .

---

(١١) ابن الاثير ٥ : ٦٠٦ .
(١٢) ابن خلكان ٥ : ٢٤٩ .

فدخلوا عليه فنظر اليهم معن في هيئة زرية ، فوثب على اريكته وأنشأ يقول :

اذا نوبـــة نابت صديقك فاغتنم
مرمتهـــا فالدهر بالنـــاس قلب

فاحسن ثوبيك الذي هـــو لابس
وأفره مهريك الذي هـــو يركب

وبادر بمعـــروف اذا كنت قادرا
زوال اقتدار أو غنى عنـــك يعقب

فوثب اليه رجل من القوم ·

فقال : أصلح الله الامير ألا انشدك أحسن من هذا ·

قال : لمن ؟

قال : لابن عمك ابن هرمة[13] ·

قال : هات ·

وللنفس ثارات تحل بهـــا العرى
وتسخو عن المال النفـــوس الشحائح

اذا المرء لـــم ينفعك حيـــا فنفعه
أقـــل اذا ضمت عليه الصـــفائح

---

(١٣) ابن هرمة : ابراهيم بن علي الكناني القرشي · شاعر غزل من سكان المدينـة من مخضرمي الدولتـــين الاموية والعباسية توفى سنة ١٧٦هـ ــ الاعلام ١ : ٤٤ ·

لأيــة حال يمنــع المرء مالــه
غــدا فغدا والمــوت غاد ورائــح

فقال معن : احسنت والله . وان كان الشعر لغيرك . يا غلام أعطهم أربعـة الاف ، أربعة الاف يستعينون بها على أمورهم الى أن يتهيأ لنا فيهم ما نريد .

فقال الغلام : يا سيدي أجعلها دنانير أم دراهم ؟

فقال معن : والله لا تكــون همتك أرفع من همتي صفرها لهم»(١٤) .

---

(١٤) الخطيب البغدادي ١٣ : ٢٣٧ .

٦ ـ اخباره :

ان اخبـــار معن مبعثرة في بطـــون كتب الادب باختلاف أشكالها من امال او مجاميع شعر أو اخبار أدبية واسمار نقلها بعضهم عن بعض بنصوصها أو باختلاف بسيط في الفاظها شعرا او نثرا مع المحافظة على أصل الخبر ، الا ان أغلبهـا يذكر الاخبار دون تحديد لمكان الخبر أو وقته • وقد حاولنا ترتيبها حسب أزمانها قدر المستطاع فمن هذه الاخبار خبر يتعلق بحياة معن بعيدا عن السياسة والحرب وقعقعة السلاح وفيه يظهر معن وقـــد عاد الى حياة الهدوء والدعة في بيتــه قرب الكوفة وهناك أخـــذ يحضر مجالس الطرب والغناء عند ابن رامين • وابن رامين هذا هو عبدالملك بن رامين ، مولى عبدالملك بن بشر ابن مروان كانت عنـــده جوار مغنيات عازفات على الات الطرب عرفت منهن سعدة ، وربيحة ، وسلامة الزرقاء وكان ظراف أهل الكوفة وادباؤها يلازمون بيته لقـــراءة الشعر ، وسماع الغنـــاء من تلك الجواري • وكان فيمن يحضر تلك المجالس الكاتب المغني الشاعر محمد بن الاشعث القرشي ثم الزهري من فتيان أهل الكوفـــة • وكان فيمن يحضر تلك

المجالس معن بن زائـــدة ، وروح بن هاشم ، وابن المقفع . وجعفر بن سليمان العباسي (وكان أبوه والي البصرة)(١٥) .

وفي احد هـــذه المجالس غنت سلامة الزرقاء فطرب لها من حضر فلما انتهت من غنائها بعث معن اليها بدرة(١٦) فصبها بين يديها ، وفعل فعله روح بن حاتم وصب بدرة أخرى ، ثـم أرسل لها ابن المقفع بصك ضيعته فاعطاها(١٧) .

هذه هي الحيـــاة التي انصرف اليها معن بعد حيا ةالجد والحرب ولعله لم يقتصر على مجالس ابن رامين ، اذ كانت مجالس زريق بن منيح مولى عيسى بن موسى (والي الكوفة) وكان كمـــا وصف شيخا سخيا كريما نبيلا يجتمع اليه اشراف الكوفة من كل حي . وكان بعضهم يتنقل ما بين الدارين مثل محمد ابن الاشعث الذي يقول في ذلك :

يـــا ابن رامـــين بحت بالتصريح

في هواهـــا سحيقة ابن منيـــح(١٨)

---

(١٥) الاصفهاني : الاغاني ١٥ : ٥٦-٧٣ .

(١٦) البدرة : عشرة الاف درهم .

(١٧) السيوطي : المستظـــرف من اخبار الجواري : ٣٠ ، ٣١ .

(١٨) سحيقة : جارية زريق .

قينة عفـــة ومـولى كريـــم
ونديـــم من اللباب الصريـــح

ربعي[١٩] مهــــــذب أريحي
يشتري الحمـــد بالفعال الربيـــح

نحن منه في كل ما تشتهي الانفســـ
ـس من لـــذة وعيش نجيــــح

عند قرم[٢٠] من هاشـــم في ذراها
وغنـاء من الغـــزال المليـــح

في سرور وفي نعيــــم مقيـــم
قد أمنـــا من كل أمر قبيـــح

وقد وصف ابن رامين وبيته وجواريه الشعراء ذاكرين استمتاعهم بالشعر والغناء والدعة والدعابة التي تحصل عفو الساعة ٠

ويبدو ان هناك اخبـــارا وقعت لمعن وهو في اليمن ٠ وقد ذكر ابن الاثير اخبـــار تولية الخليفة المنصور لمعن على اليمن ، وكـــرر قول من سبقه الى ضرورة هذا التعيين بعـــد ان حدثت الاضطرابات هناك ثم أشار الى ان الناس قصدوا معنا من أقطار الارض لاشتهار جوده[٢١] ٠

---

(١٩) ربعي : منسوب الى ربيعة والاريحي الذي يهتز للكرم ٠

(٢٠) القرم : السـيد : وهو يقصد أحد الذين يلمـــون بهذه المجالس ٠

(٢١) ابن الاثير : الكامل ٦ : ٢٤ ٠

وقد كثرت الروايات عن جوده ، ونقلها الرواة والراجح ان أغلبها حدث في اليمن حيث تقاطر الناس الى معن من أقطـــار الارض كمـــا اورد ابن الاثير للحصول على جائزته • ولكن نستثني من هذه الاخبار ما قيل فيه من رثاء اذ ان قتل معن كان في سجستان وهذا يقضي أن يكـون بعض من رثاه من الشعراء قريبين منه • والمهم ان بقـــاء معن تسع سنوات في اليمن واليا صاحب مجالس عامرة وكريما يشتري المجد والذكر الحسن أدى الى شيوع اخباره على ألسنة الشعراء وهي تنشد وتقال في كل مجلس من مجالس الادب وفي مجالس الخلفاء والامراء عند المسامرة • وفي اليمن وخلال المدة المذكورة كان في امكان معن وهو الامير أن يعطي ، وان يهب مما لديه من مال • أما بعد عزله عن اليمن فانه لم يمكث فيها كما لم يمكث في بغداد الا مدة يسيرة قد تصل الى سنة فقد عاد سنة ١٥٠هـ وعين في السنة نفسها أو التي تلتها ١٥١هـ وقتل في اخرها أو في أوائل سنة ١٥٢هـ •

أما ما ورد عن رثائه فهو لاشـــك قد حصل في سجستان ولاشك ان بعض مادحيه كان بقربه كما اسلفنا الا ان بعض من رثاه كان بعيدا عنه الا ان خبره قد وصل اليهم فقالوا فيـــه رثاءهم من قبيل الوفاء •

وهناك طائفة من الاخبار التي ذكرت له وهو في بغداد أو في سجستان وقد أشرنا اليها في أماكنها من البحث ·

أم اسماعيل بن جامع :

فمن اخباره التي وقعت له في اليمن ان أم المغني المشهور اسماعيل بن جامـــع ، وهي قرشية من بني سهم كانت قد تزوجت بعد ابيه رجلا من أهل اليمن مشوه الخلقة ولم يكن كفء لها ، ولعله أساء عشرتها أيضا فجاءت اليه تشكوه وتطلب ان يفرق بينهما · وكان اسماعيل طفلا صغيرا تصحبه معها · وعندما دخلت على معن «قالت له : اصلح الله الامير ان عمي زوجني زوجا ليس بكفء ففرق بيني وبينه ·

قال : من هو ؟

قالت : ابن ذي مناجب ·

قال : عليّ به ·

قال : فدخل أقبح من خلق الله وأشوهه خلقا ·

قال : من هذه منك ؟

قال : امرأتي ·

قال : خل سبيلها · ففعل ·

فاطرق معن ساعة ثم رفع رأسه فقال :

لعمري لقـــد أصبحت غـــير محبب
ولا حسن في عينهـــا ذا منـــاجب

فمالمتها لما تبينت وجهه
وعينا له حوصاء من تحت حاجب

وانفا كأنف البكر يقطر دائبا
على لحية عصلاء شابت وشارب

أتيت بها مثل المهاة تسوقها
فيا حسن مجلوب ويا قبح جالب

وأمر لها بمائتي دينار ، وقال لها : تجهزي بها الى بلادك(٢٢) ٠

ابن جريج :

ومن اخباره باليمن أيضا ما رواه عنه ابن جريج وهو عبدالملك بن عبدالعزيز القرشي بالولاء المكي أحد العلماء المشهورين ويقال انه أول من صنف الكتب في الاسلام ٠ ويبدو انه كان من حاشية معن واراد أن يحج في تلك السنة فدخل على معن فاستأذنه في السفر ٠ فسأله معن عن سبب هذه الرغبة المفاجئة فاخبره بانه خطر بباله قول الشاعر عمر بن ابي ربيعة :

بالله قولي له من غير معتبة
ماذا اردت بطول المكث في اليمن

---

(٢٢) الاصفهاني ٦ : ٢٧٣ ، ٢٧٤ ط دار الثقافة ٠

ان كنت حاولت دنيـــا أو نعمت بها
فما اخذت بتـــــرك الحج من ثمن

فامر معن بتجهيزه للسفر(٢٣) ٠

شـــــاعر :

ومن اخبـــاره ان شاعرا وقف ببابه مـــدة لا يستطيع الدخول عليه ٠ وقيـــــل كان معن (شديد الحجاب) ولعل هذا من باب الاحتياط من الغدر وقد أوتر المعارضين بضرباتـــــه الشديدة ٠ فكتب هذا الشاعر رقعة وارسلها بيد الحاجب وفيها :

«اذا كان الجــــواد له حجـــاب
فما فضـــــل الجواد على البخيـــل ؟

فالقى معن الرقعة الى كتابه ٠

وقال : اجيبوه عن بيته ، فخلطوا واكثروا ولم يأتوا بمعنى فكتب فيها :

اذا كان الجــــواد قليل مـــال
ولم يعـــــذر تعلل بالحجـــاب»

فلما انصرف الشاعر ، أمـــر معن باللحاق به وأعطائه عشرة آلاف درهم(٢٤) ٠

---

(٢٣) ابن خلكان ٣ : ١٦٤ ٠
(٢٤) الخطيب البغدادي ١٣ : ٢٣٧ ٠

ودفة الاسدي :

دخل ودفة الاسدي على معن ومعه ابن عياش ، وحبيب بن بديل يستعين بهما .

«فقال : ان رأيت اكرمك الله ان تضعني من نفسك بحيث وضعت نفسي من رجائك ، فانك قد بلغت حالا لو أعتقني الله بكرمك من تنصف الرجال بعدك لم يكن كثيرا ، واني قد قدمت الرجاء واحسنت الثناء ولزمت الحفاظ ثم انشأ يقول :

يا معن انك لم تنعم على أحد
فشاب نعماك تنغيص ولا كدر

فانظر الي بطرف غير ذي مرض
فربما صح لي من طرفك النظر

أيام وجهك لي طلق يخبرني
اذا سكت بما تخفي وتضطمر

ومن هواك شفيع ليس يغفلني
وان نأيت وان قلت بي الذكر

قد كنت أثرت عندي مرة أثرا
فقد تقارب يعفر ذلك الاثر

فاجبر بفضلك عظما كنت تجبره
واجمع بفعلك ما قد كاد ينتشر

ما نازع العسر في اليسر مذ علقت
كفي بحبلـــك الا ظفـــر اليسر

وقد خشيت وهذا الدهـــر ذو غير
بأن بدالي لطول الجفـــوة العسر

وأيمـــا كان من عسر وميسرة
فان حظك فيـــه الحمد والشـــكر

فقال معن : أو ما كنا اعطيناك شيئا ؟
قال : لا ٠

قال : اما الذهب والفضة فليسا عندنا ، ولكن هات تختا(٢٥) من ثيابي يا غلام» فدفعه اليه كما دفع لكل من صاحبيه تختا من الثياب(٢٦) ٠

رجل مدحه بشعر لبيد(٢٧)

أورد المبرد ان رجلا عاد معناً في مرضه فقال له «لولا من الله به من بقائك ، لكنا كما قال لبيد(٢٨) :

ذهب الذين يعـــاش في أكنافهـــم
وبقيت في خلف كجلـــد الاجـــرب

---

(٢٥) التخت من الثياب : وعاء تصان فيه الثياب ٠
(٢٦) المرتضى : الامالي ١ : ٢٢٢ ٠
(٢٧) لبيد العامري : شاعر فارس شجاع مخضرم عاش قبل الاسلام وفي العهد الاسلامي توفي عام ٤١هـ ـ ابن سلام : طبقات الشعراء ٢٩ ، ٣٠ ٠

فقال له معن : انما تذكر اني سدت حين ذهب الناس ، هلا قلت كما قال نهار بن توسعة(٢٩) ٠

قلدته عـــــرى الامور نـــزار
قبـــل ان تهلـــك السراة البحور

رجل جاء بعد خروج قومه :

وفد قوم على معن بن زائدة فوصلهم واعطاهم الا رجلا جاء بعدما خرجوا من عنـــده ، قال فكتب اليه(٣٠) ٠

بـأي الخلتـــين عليـــك أثني
فاني بعـــد منصرفي مســـول

أبـــا لنعمى وليس لها ضـــياء
علي فمن يصـــدق ما أقـــول

فقال له معن بن زائدة : لا أحد والله ، وامر له بعشرة آلاف درهم ٠

محمد بن عبدالله بن المقفع :

عاتب معن بن زائدة ، محمـــد بن عبدالله بن

---

(٢٨) المبرد : الكامل ٤ : ٣٣ ٠
(٢٩) نهار بن توسعة : من بني بكر بن وائل ٠ شاعر بكر في خراسان توفي سنة ٨٣هـ ٠ الاعلام ٩ : ٢٤ ٠
(٣٠) الخطيب البغدادي : تاريخ بغداد ١٣ : ٢٣٩ ٠

المقفع على أمر بلغه عنه وهو ساكت فلما قضى كلامه قال : جعلني الله فداك ذنب مضى وادب مستقبل(٣١) ·

بين قثم العباسي واعرابي :

ولى ابو جعفر المنصور ـ احد العباسيين (وهو قثم) فأتاه أعرابي فقال :

يا قثم الخـــير جزيت الجنـــه
أكس بنـــــاتي وامهنـــــــه

أقسم بالله لتفعلنه

فقال : والله لا أفعل ·

فقال الاعرابي : لكن لو اقسمت على معن لأبر قسمي ·

فبلغت معن الكلمة ، فبعث اليه ألف دينار(٣٢) ·

رجل يطلب دابة تحمله :

ورد عن الصاحب بن عباد(٣٣) انه قال : «قرأت في اخبار معن بن زائدة الشـيباني ان رجلا قال له : أحملني أيها الامير ، فأمر لـــه بناقة وفرس وبغل وحمار وجارية ·

---

(٣١) الوشاء : الفاضل في الادب الكامل : ١١٩ ·
(٣٢) الخطيب : تاريخه ١٣ : ٢٣٨ ·
(٣٣) الصاحب بن عبـــاد : اسماعيل بن عباد وزير غلب عليه الادب · فكان من نوادر الدهر علما وفضلا وتدبيرا · له تصانيف جليلة ـ توفي سنة ٣٨٥هـ ـ الاعلام ١ : ٣١٢ ·

ثم قال : لو علمت ان الله سبحانه وتعالى خلق مركوبا غير هذا لحملتك عليه . وقد أمرنا لك من الخز بجبة وقميص ، وعمامة ، ودراعة وسراويل ومنديل ومطرف ورداء وكساء وجورب وكيس ولو علمنا لباسا اخر يتخذ من الخز لاعطيناكه»(٣٤) .

بين معن والمنتوف :

أورد ابن قتيبة ، وكرر ذلك الآبي مع بعض الاختلاف في العبارات خبرا عن معن انه بعث الى الاخباري الكوفي عبدالله ابن المنتوف الهمداني (صاحب الشعبي) المتوفى عام ١٥٨هـ ، بألف دينار وكتب اليه «قد بعثت اليك بألف دينار أشتر بها دينك فاقبض المال واكتب الي بالتسليم .

فكتب اليه ، قد قبضت الدنانير وبعتك بها ديني خلا التوحيد لما عرفت من زهدك فيه !(٣٥) .

بين معن ورجل من بني شيبان :

دخل رجل من بني شيبان على معن بن زائدة . «فقال له معن : ما هذه الغيبة المسيئة ؟

فقال : أبقى الله الامير في نعم زائدة وكرامة دائمة ما غاب أيها الامير عن العين من ذكره القلب .

---

(٣٤) التنوخي : المستجاد : ٢٣٦ ، ابن خلكان ١ : ٢٢٩ .

(٣٥) ابن قتيبة : عيون الاخبار ١ : ٣١٨ ، الآبي : نثرالدر ٢ : ١٧٠ .

وما زال شوقي اليك شديدا وهو دون ما يجب لك علي • وذكري لك كثير وهو دون قدرك عندي • ولكن جفوة الحجاب وقلة بشر الغلمان يمنعني من اتيانك • فأمر بتسهيله وأحسن مثواه(٣٦) •

رجل يستهدي معنا خطرا(٣٧) :

كتب رجل الى معن بن زائدة ـ وهو والي اليمن ـ يستهديه خطرا(٣٨) فارسل اليه معن بجراب خطر ، وفي الخطر ألف دينار • وكتب اليه أن اختضب بالخطر وانتفع بنخالته • وكان الرجل قبل ان يكتب الى معن قد سأل بعض اخوانه خطرا فلم يبعث اليه • فلما ورد عليه الخطر من معن أنشأ يقول :

أتانا أبو العباس ضن بخطره
كتبنا الى معن فأهدى لنا خطرا

واهدى دنانيرا واهدى دراهما
واهدى لنا بزا واهدى لنا عطرا

وما الناس الا معدنان فمعدن
قريش وشيبان التي فرعت بكرا

---

(٣٦) الوشاء : الفاضل في صفة الادب الكامل : ١١٤ •
(٣٧) الخطيب البغدادي ١٣ : ٢٤٠ •
(٣٨) الخطر : نبات يختضب به •

بين معن وأسير حضرمي[٣٩] :

أتي معن بن زائدة بثلاثمائة أسير من حضرموت فأمر بضرب أعناقهم . فقام منهم غلام حين سأل عذاره[٤٠] .

فقال : أنشدك الله ان تقتلنا ونحن عطاش !

فقال (معن) : أسقوهم ماء . فلما شربوا .

قال (معن) : اضربوا أعناقهم .

فقال الغلام : أنشدك الله ان تقتل ضيفانك .

قال : أحسنت ، وأمر باطلاقهم .

صاحب القثاء :

ومن قصصه انه خرج في جماعة من خواصه للصيد فاعترضهم قطيع ظباء فتفرقوا في طلبه ، وانفرد معن خلف ظبي حتى انقطع عن أصحابه ، فلما ظفر به نزل فذبحه ، فرأى شيخا مقبلا من البرية على حمار ، فركب فرسه واستقبله ، فسلم عليه .

فقال : من أين ؟ والى أين ؟

قال : أتيت من أرض لها عشرون سنة مجدبة وقد اخصبت في هذه السنة . فزرعتها مقثأة[٤١]

---

(٣٩) الآبي : نثر الدر ٤ : ١١٠ ، المرتضى : الامالي ١ : ٢٢٦ ، التنوخي : الفرج بعد الشدة : ٢٨٤ ، المستجاد : ١٩١ .

(٤٠) العذار : جانبي اللحية .

(٤١) مقثأة : موضع القثاء .

فاخرجت القثاء في غير أوان فجمعت منها ما استحسنته وقصدت به معن بن زائدة لكرمه المشكور ، وفضله المشهور ، ومعروفه المأثور ، واحسانه الموفور ٠

قال : وكم املت منه ؟
قال : ألف دينار ٠
قال : فان قال لك كثير ؟
قال : خمسمائة ٠
قال : فان قال لك كثير ؟
قال : ثلثمائة !
قال : فان قال لك كثير ؟
قال : مائة ٠
فمازال به حتى قال : لا أقل من الثلاثين ٠
قال فان قال لك كثير ؟

قال : أدخل قوائم حماري في عينه ، وارجع الى اهلي خائبا ٠

فضحك معن وساق جواده حتى لحق باصحابه ، ونزل في منزله ، وقال لحاجبه : اذا اتاك شيخ على حمار بقثاء فادخل به علي ٠ فأتى الرجل بعد ساعة ، فلما دخل عليه لم يعرفه لهيبته وجلاله وكثرة حشمه وخدمه ، وهو متصدر في دسته(٤٢) والخدم قيام عن يمينه وشماله وبين يديه ٠

---

(٤٢) الدست : صدر المجلس ٠

فلما سلم قال : ما الذي اتى بك يا اخا العرب ؟

قال : املت فضل الامير ، وأتيته بقثاء من غير أوانه .

فقال : كم املت فينا ؟

قال : ألف دينار .

قال : كثير !

فقال في نفسه : والله لقد كان ذلك الرجل مشؤوما علي . ثم قال خمسمائة دينار .

قال : كثير .

ثم مازال به الى ان قال : خمسين دينارا .

فقال له : كثير .

فقال : لا أقل من الثلاثين .

فضحك معن .

فعلم الاعرابي انه صاحبه .

فقال : يا سيدي ، ان لم تجب الى الثلاثين فالحمار مربوط بالباب وها هوذا معن جالس . فضحك معن حتى استلقى على فراشه ثم دعا بوكيله .

فقال : اعطه ألفا وخمسمائة وثلاثمائة، ومائة، وخمسين ، وثلاثين . ودع الحمار مكانه(٤٣) .

---

(٤٣) الابشيهي : المستطرف ٢ : ٢٣٧ ، وقصص العرب ٣ : ٢٤٥ .

معن وصاحب الخشبة :

أورد التنوخي رواية [جعل معنا فيها واليا على البصرة] وهي تتعلق بكرمه وهذا خطأ تاريخي اذ لم يرد في كتب التاريخ المعتمدة هـــذه التولية التي فحواها ان شاعرا أراد الدخول على معن فلم يتهيأ له ذلك ، فطلب من خدمـــه أن يشعروه اذا دخل معن بستان بيته ، فلما دخله اعلمه بعض الخدم فكتب الشاعر بيتا من الشعر على خشبة والقاها في الماء فلما بصر معن بالخشبة أخذها وقرأها فاذا مكتوب فيها :

أيا جود معن ناج معنــــا بحاجتي
فمـــــالي الى معن ســـواك سبيل

فقال معن : من صاحب هذه ؟

فدعي الرجل فقال له معن كيف قلت ؟ فانشده البيت فامر له بعشر بدر (البدرة عشرة الآف درهم)!! فاخذها ووضع الامير معن الخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم الثاني أخرجها من تحت البساط وقرأ ما فيها ودعا الرجل فدفع له مائة ألف درهم أخرى . وكذلك في اليوم الثالث فلما اخذها الرجل ذهب في حال سبيله . فلما كان اليوم الرابع دعا معن الرجل فاخبر بانه قد ذهب .

فقال معن : حق على ان اعطيه حتى لا يبقى من بيت المال درهم ولا دينار(٤٤) .

---

(٤٤) التنوخي : المستجاد : ١٧٤ .

ان المبالغة واضحة في هذه القصة المفتعلة اذ لو كان الشاعر معروفا لاشتهرت هذه القصة ، ولكانت هناك قصيدة لا بيت واحد • فكيف بشاعر مجهول ينال كل هذه الاموال ببيت واحد ؟

رجل يستجير بمعن :

ومن القصص التي وقعت لمعن في بغداد ماأورده التنوخي عن رجل اهدر المهدي دمه (ويبدو انه كان أميرا) فتوارى الرجل زمنا ثم ظهر ببغداد فعرفه رجل فمسك به وقال هذا بغية المهدي ، فبينما الرجل على تلك الحـــال اذ مر معن على جـــواده فالتفت اليه المقبوض عليه وقد عرف معن فاستغاث به صائحا «يا أبا الوليد أجرني أجارك الله» فوقف معن فسأله عن شأنه ، ثم أمر غلامه ان يحمله على الدابة ويذهب به الى دار معن • وظل ذلك الرجـــل يصيح هذا طلبة المهدي • فقال له معن : اذهب واخبره بانه عندي فانطلق الرجل الى قصر المهدي فاخبره ، فامر المهدي باحضار معن • فسار معن اليه بعد ان أوصى أهله بحفظ الرجل ومنع أي شر عنه • ثم دخل على المهدي وسلم •

فسأله المهدي : اتجير عليّ ؟

قال (معن) : نعم يا امير •

قال : ونعم أيضا ؟ ، واشتد غضبه •

فقال معن : قتلت في طاعتكم باليمن في يوم واحد خمسة عشر ألفا وقد تقدم بلائي وحسن غنائي . فيما رأيتموني اهلا ان يوهب لي رجل واحد استجار بي ؟!

فاطرق المهدي طويلا ثم رفع رأسه وقد سري عنه .

وقال : قد أجرنا من اجرت يا معن .

فقال معن : ان رأى (الامير) ان يصله فيكون قد أحياه وأغناه .

قال : قد أمرنا بخمسين ألف درهم .

قال (معن) : ان الصلات تكون على قدر جنايات الرعية وان ذنب الرجل لعظيم ، فاجزل له العطية .

قال المهدي : قد امرنا له بمائة ألف درهم .

فانصرف معن بالمال الى الرجل . وقال له : خذ صلتك والحق باهلك وايـاك ومخالفة خلفاء الله تعالى(٤٥) .

ان هذه القصة كما أوردها التنوخي قد وقعت في زمن خلافة المهدي . وهذا وهم لان معنا قتل في زمن الخليفة ابي جعفر المنصور ، وكان المهدي

---

(٤٥) التنوخي : المستجاد : ٢٠٠ ، ٢٠١ .

مايزال أميرا • وانها بشكلهـــا الحالي غير محتملة الوقـــوع من زمن الخليفة المنصور لانـــه اذا قبل الاستجارة ، فانه ليس من النوع الذي يقبل اهدار الاموال ، شأنه شأن البناة ومؤسسي الدول ولكن المهدي غير ابيه في حزمه وعزمه وانـــه عند تسلمه حكما مستتبا ، وخزينة عامرة بعد وفاة المنصور بذل المال ، واكرم الشعراء وغـــيرهم ، والقصة تتماشى واخلاقه وصفاته •

٩ ـ ما قيل في معن من شعر :

(أ) المدائح :

بعد تولية معن على اليمن تقاطر عليه الشعراء بعد ان بلغتهم كثرة عطاياه ، ولقـــد كان لجوائزه السنية أثر في بروز بعض الشعراء وعلوصيتهم ، وانشادهم عيون الشعر • وقد اختلف مقدار شعرهم فيه ما بين مقل ومكثر • وما بين قول مألوف في المدح وغرر اثارت حسد خلفاء بني العباس ، وسارت بها الركبان ، وتناقلتها كتب الامالي ومجاميع الشعر وكتب الادب وقبل الكـــلام على الشعراء المشهورين نورد أخبار بعض المغمورين الذين لم يشأ أهل الادب ذكر أسمائهم ممن قصد معنا واسمعه شيئا من نظمه فيه استدرار لعطفه ونيل عطائه •

صاحب الحقائب :

قيل دخل اعـــرابي على معن فمدحه ثم خرج منتظرا جائزته خلف بابه ، فطال مقامه وقد عزم على الرحيل فاذا معن قد خرج راكبا فقام الاعرابي اليه وأمسك بزمام دابته وأنشد :

وما في يديك الخير يـــا معن كله
وفي الناس معروف وعنـــك مذاهب

ستدري بنات العم ما قد أتيته
اذا فتشت عند الاياب الحقائب

فأمر معن باحضار خمسة نوق من كرام ابله واوقرهن له ميرة وبرا وثيابا •

وقال : انصرف يا ابن أخي في حفظ الله الى بنات عمك ، فلئن فتشت الحقائب ليجدن فيها ما يسرهن ، فقال له صدقت وبيت الله(١) •

صاحب العيال :

وروي عن معن انه كان جالسا في مجلسه ورأى أعرابيا نزل عن راحلته وأقبل نحوه ، فأمر معن حاجبه بعدم منعه ، فلما قرب أنشد قوله :

أصلحك الله قل ما بيدي
فما أطيق العيال اذ كثروا
ألح دهر رمى بكلكله
فارسلوني اليك وانتظروا

فقال معن : لا جرم(٢) والله لا عجلن أوبتك(٣) ، ثم قال : يا غلام ناقتي الفلانية وألف دينار • فدفعها اليه وهو لا يعرفه(٤) •

---

(١) التنوخي : المستجاد : ١٨٦ ، ابن خلكان ٥ : ٢٤٤ •
(٢) لا جرم : في الاصل بمنزلة لابد ولا محالة • ثم صارت بمنزلة حقا •
(٣) أوبتك : رجعتك •
(٤) الخطيب البغدادي ١٣ : ٢٣٥ •

رجل يسمي طفله معنا :

ويبدو ان اخبار جوده دفعت بعض الناس الى التفنن في استدرار عطفه واثارة اريحيته فقد ورد عنه أن أعرابيا أتاه يحمل نطعا[٥] فيه صبي حديث الولادة فوضعه أمام معن وانشد :

سميت معنـــا بمعن ثم قلت لـــــه
هذا ســـــمي فتى في الناس محمود

انت الجواد ومنك الجـــــود نعرفه
ما مثل جـــودك معهود وموجـــود

أمست يمينك من جـــود مصــــورة
لا بل يمينك منهـــا صور الجـــود

قال معن : كم الابيات ؟
قال : ثلاثة ·
قال : أعطوه ثلاثمائة دينـــــار · لو كنت زدت لزدناك ·
قال : حسبك ما سمعت ، وحسبي ما أخذت[٦] ·

فهذا الرجل اذن سمى طفله باسم معن لما عرف عنه من جود يتحدث به الناس ، فاثار أريحية معن وحصل على ما كان يأمل ·

---

(٥) النطع : الجلد ·
(٦) الخطيب البغدادي ١٣ : ٢٣٩ ، انظر الاربلي : التذكرة الفخرية : ٥٤ ·

وقد وردت هذه الحكاية بشـــكل اخر قيل ان صاحبها كان من جلاس معن ثم انقطع عنه فلما حضر على عادته سأله معن عن تأخـــره فأخبره بانه شغل بمولوده فسأله عن اسمه فقال له انه سماه معنا وذكر بيتا من الشعر هو :

سميت معنا بمعن ، ثم قلت لـــــه
هذا سمي عقيد[٧] المجـــــد والجود

فقال معن لغلامه ان يعطيه ألف دينار ، وسأله أن يقول غير هذا البيت فقال :

سما بجودك جـــود الناس كلهــم
فصار جودك محـــــراب الاجاويد

فأمر غلامه باعطائه ألفا أخرى وسأله ان يقول بيتا اخر فقال :

أنت الجواد ومنـــك الجود أولـــه
فان فقدت فمـــا جود بموجـــود

فأمر له بألف اخـــر وطلب ان يقول بيتا اخر فقال :

من نور وجهك تضحى الارض مشرقة
ومن بنانك يجري المـــاء في العود

(٧) عقيد : أي كان بينه وبين الكرم والمجد عقد مبرم .

فأمر باعطائه ألفا أخرى .

وقال الغلام : لا تقل شيئا بعد ذلك ـ والله لم يبق في بيت المال الا ما اخـــذت ! فانصرف باربعة الاف[8] .

رجل يتوسل بالله :

وروي عنه انه أذن اذنا عامـــا فدخل عليه كل رجل يمت بوسيلة وذكر حاجته . ثم دخل في اخرهم فتى فقال له معن من أنت وما سببك ؟ فقال هذين البيتين :

أتاك بي الرحمن لا شيء غـــيره
وفضل واحســان عليك دليـــل
فشفع كريما ســيدا متفضــلا
فليس الى رد الجليـــل ســبيل

فقال معن : يا فتى لقد توسلت باجل من توسل به أحد فأعطاه وفضله على سائر من أعطى[9] .

اختبار حلم معن :

ومن اخبار حلم معن ما ورد عنه من ان جماعة تذكروا فيما بينهم اثار معن واخبار كرمه ، معجبين

---

(8) محمد بن حمد الانباري : المختار في نوادر الاخبار نقلا عن قصص العرب ١ : ٢٥٤ .
(9) الخطيب البغدادي ١٣ : ٢٣٩ .

بما هو عليه من التؤدة ووفرة الحلم ، ولين الجانب ، وغالوا في ذلك كثيرا · فقام أحدهم وأخذ على نفسه ان يغضبه ، فانكروا عليه ووعدوه مائة بعير اذا فعل ذلك ·

فعمد الاعــرابي الى بعير فســلخه ، وارتدى باهابه[10] ، واحتذى ببعضه جاعلا باطنه ظاهرا ، ودخل عليه بصورته تلك ، وأنشأ يقول :

أتذكـــر اذ لحافك جلد شـــاة
وإذ نعـــلاك من جلد البعـــير

فقال معن : أذكره ولا أنساه ·

فقال الاعرابي :

فســبحان الذي أعطاك ملـــكا
وعلمـــك الجلـــوس على السرير

فقال معن : ان الله يعز من يشـــاء ، ويذل من يشاء ·

فقال الاعرابي :

فلست مسلّما ان عشت دهـــرا
على معن بتســليم الامـــير

---

(١٠) الاهاب : الجلد مالم يدبغ ·

فقال معن : السلام خير : وليس في تركه ضير[11] .

فقال الاعرابي :

سأرحل عن بلاد أنت فيها
ولو جار الزمان على الفقير

فقال معن : ان جاورتنا فمرحبا بالاقامة ، وان جاوزتنا فمصحوبا بالسلامة .

فقال الاعرابي :

فجد لي يا ابن ناقصة بمال
فاني قد عزمت على المسير

فقال معن : اعطوه ألف دينار تخفف عنه مشقة الاسفار ، فأخذها وقال :

قليل ما اتيت به واني
لاطمع منك في المال الكثير

فثن فقد أتاك الملك عفوا
بلا عقل ولا رأي منير

فقال معن : أعطوه ألفا ثانية ، كي يكون عنا راضيا ، فتقدم الاعرابي اليه وقبل الارض بين يديه وقال :

---

(11) ضير : ضرر .

سألت الله أن يبقيـــك دهـــرا
فمالك في البريـــة من نظـــير

فمنك الجـود والافضـــال حقـــا
وفيض يديك كالبحـــر الغزير

فقال معن : أعطينـاه على هجونا ألفين فليعط أربعة على مدحنا ·

فقال الاعرابي : بأبي أيهـــا الامير ونفسي · فانت نسيج وحـدك في الحلم · ونادرة دهـــرك في الجود ، وانـــك لعلى خلق عظيم · ولقـــد كنت في صفاتك بين مصدق ومكذب ، فلمـــا بلوتك صغر الخبر(١٢) الخبر · واذهب ضعف الشك قوة اليقين ، وما بعثني على ما فعلت الا مائة بعير جعلت لي على اغضابك ·

فقال له الامير : لا تثـريب(١٣) عليك ، ووصله بمائتي بعير ، نصفها للرهان والنصف الاخر له ، فانصرف الاعرابي داعيا له ، شاكرا لهباته ، معجبا بأناته(١٤) ·

ان في هذه القصة شيئا من المبالغة والصنعة ، وان أعدت باحكام اذ جعـــل الرجل في القصة قد

---

(١٢) الخبر : المخبر ·
(١٣) لا تثريب عليك : لا لوم عليك ·
(١٤) بحر الاداب ٣ : ٢٦٣ عن قصص العرب ٢ : ٢٤٣ ·

تراهن على اغضاب معن مع أصحابه كي يدخل عليه بالهيئة التي ذكرت ، وان يسمعه ما كان قد اعد من شعر ، ولكي يستساغ قبولها ٠ أو تكون القصة قد أعدت مقدما بعلم معن لاضحاكه ، وايناسه ، وبذلك تكون أشبه بتمثيلية تقام أمامه ثم نقلت بالشكل الذي أوردتها كتب الاسمار ٠ اذ ان ما يدعو الى الشك فيها ان معنا ـ كما سيظهر ذلك في بعض القصص القادمة التي وقعت له ـ كان حذرا ، وكان حاجبه لا يمكن كل طارق من الدخول عليه الا بعد استئذان ، فكيف دخل الرجل على تلك الهيئة ؟! وكيف لم يمنعه أصحاب معن من حرس وحجاب وخدم وأصحاب اعتادوا السمر عنده وسماع الشعر والاحاديث(١٥) ٠

لعل لمعن قصصا واقعية حدثت له ابدى فيها ضروبا من الحلم والتعقل هي التي انتشرت بين الناس فاصبح بوساطتها مضرب المثل بالحلم ولقد رأينا مصداقا لهذا ما نقله القلقشندي عن بعض الامور المعروفة بالبداهة مثل ـ ٠٠٠حياء العذراء في خدرها ، وشفقة الوالدة على ولدها ، وحلم معن بن زائدة ٠٠٠ ـ ٠

أما الشعراء المشهورون والمعروفون ممن مدح معنا فهم ابن ابي عاصية ، وابن ابي حفصة ،

---

(١٥) القلقشندي : صبح الاعشى ١٤ : ١٢٦ ٠

والضمري ، ويحيى بن منصور ، ومطيع بن اياس ، والحسن بن مطير الاسدي ، وعلي بن الخليل وسنورد أشعارهم فيما يأتي ٠

١ ـ معن بن ابي عاصية السلمي :

ويقال اسمه يعقوب بن أبي عاصـــية الاجدع السلمي ، مديني شاعر ، له في معن بن زائدة مديح مشهور ٠ الا ان المرزباني الذي قدم لنا هذه الترجمة لم يتمثل له بشعر قاله في معن بل ذكر له شعرا يحن فيه الى الحجاز(١٦) ٠

وقد ورد عن هذا الشاعر انه حضر مع الشاعر ابن الضمري ومروان بن ابي حفصة أحد مجالس معن بن زائدة فطلب منهـــم ان ينشدوه أمدح بيت قالوه فيه ٠

فانشده ابن ابي حفصة فقال :

مسحت ربيعة وجه معن ســـــابقا
لما جـــرى وجرى ذوو الاحســـاب

فقال له معن : الجواد يعثـــر فيمسح وجهه من الغبار والعثار وغيرهما ٠

وانشده الضمري :

---

(١٦) المرزباني : معجم الشعراء : ٣٢٥ ٠

انت أمــــروء همك المعـــالي
ودلو معـــروفك الربـــيع
وشـــأنك الحمــــد تشتريـــه
يشـــيعه عنك مـــا يشـــيع

فقال له : ما أحسن ما قلت ، الا انك لم تسمني ولم تذكرني فمن شاء انتحله •

وانشده ابن ابي حفصة فقال :

ان زال معن بني زياد لـــم يـزل
لندى الى بلـد بعـــير مســـافر

ففضله عليهم[17] •

٢ ـ يحيى بن منصور الذهلي :

شاعر تنسك وانقطع عن الشعر ، لكنه اذ سمع بفيض عطاء معن ترك ما هو عليه من نسك ، وعاد يمدح معنا طلبا لجوده • وفي هذا الشاعر قال مروان ابن أبي حفصة مادحا معنا[18] :

لا تعدموا راحـــتي معن فانهما
بالجود أفتنتـــا يحيى بن منصـــور

---

(١٧) المرتضى : الامالي ١ : ٢٢٦ •
(١٨) الاصفهاني : الاغاني ١٠ : ٩٢ ط دار الكتب •

لما رأى راحـتي معن تدفقتـا
بنائل من عطـاء غير منـزور[19]

القى المسوح التي قـد كان يلبسها
وظل للشـعر ذا رصف وتحبـير

٣ ـ **الحسين بن مطير الاسدي :**

مولى بني أسد بن خزيمة ، وكان جده مكمل عبدا فعتق وابن مطير من مخضرمي الدولتين الاموية والعباسـية ٠ وكان فصـيحا متقدما في الرجـز والقصيد ، يعد من فحول المحدثين يشبه كلامه كلام الاعراب واهل البادية[20] ٠

وفد على معن لما ولي اليمن فلمـا دخل عليه أنشده[21] :

أتيتك اذ لـم يبق غيرك جابـر
ولا واهب يعطي اللها والرغائبـا

فقال له يا اخا بني أسـد ليس هذا بمدح انما المدح قول نهار بن توسعة[22] في مسمع بن مالك[23] ٠

---

(١٩) عطاء غير منزور : أي غير قليل ٠
(٢٠) ياقوت الحموي : معجم الادبـاء ٤ : ٩٧ نشر شعره د٠ محسن غياض ١٩٧٢ ، ونشره أيضا د٠ حسين عطوان ٠
(٢١) ياقوت الحموي ٤ : ٩٧ ٠
(٢٢) نهار بن توسعة : من قبيلة بكر بن وائل ، وكانا أشعر

←

قلدته عرى الامـــور نــــزار
قبل أن يهلـــك السراة البحـــور

وقد مر بنا ان معن تمثل بهذا البيت في غير هذا المجلس • فغدا اليه بارجوزة يمدحه بها أولها :

حديث ريـــا حبـــذا ادلالهـــا
تســـأل عن حالي وما ســـؤالها
عن امريء قـــد شفه خيالهـــا
وهي شـــفاء النفس لو تنالهـــا

ويقول فيها يمدحه :

سل ســـيوفا محدثا صـــقالها
صاب على أعدائـــه وبالهـــا
وعند معن ذي الندى أمثالها

فاستحسنها واجزل صلته واصبح الحسين بن مطير كنظيره مروان بن ابي حفصة يقول مدائحه في معن حيا وميتا مما أثار غيرة الخلفاء كما سنرى(٢٤) •

بكر بخراسان من أيام الدولة الاموية •

(٢٣) مسمع بن مالك : من قبيلة بكر بن وائل ، له ولاخوته عدد وثروة بالبصرة ، ولاه عبدالملك بن مروان على سجستان ومات فيها ـ الجاحظ الرسائل ٢ : ٨٠ ، الطبري ٦ : ١٦٩ـ٢٩٨ ، ابن حزم : الجمهرة : ٣٢٠ •

(٢٤) الاصفهاني : الاغاني ١٦ : ١٩ وانظر البغدادي : الخزانة ٥ : ٤٧٥ـ٤٧٧ •

الا ان علاقة الحسين بمعن لم تكن علاقة ملازمة بل كان يلم به ويمدحه في أوقات متباعدة . ولابد ان يكون شعره قد ضاع اذ ليس بين ايدينا من مديحه لمعن غير ما قدمنا(٢٥) .

٤ ـ علي بن خليل الكوفي :

مولى يزيد بن مزيد الشيباني ، يكنى بابي الحسن ، أحد شعراء الكوفة وظرفائهم ، كان من جيل مطيع بن اياس ، ويحيى بن زياد ومن صحبتهم يتصاحبون على المجون والخلاعة والشراب(٢٦) .

ورد عنه انه دخل على معن ذات يوم فحادثه وأنشده فقال له معن : هل لك في طعام ؟

قال : اذا نشط الامير . فأتيا بالطعام فأكلا .

ثم قال : هل لك في الشراب ؟

قال : ان سقيتني ما أريد شربت ، وان سقيتني من شرابك فلا حاجة لي فيه . فضحك معن .

ثم قال : قد عرفت الذي تريد ، وانا أسقيك منه فأتى بشراب عتيق ، فلما شرب منه وطابت نفسه أنشأ يقول :

---

(٢٥) د. محسن غياض : الحسين بن مطير الاسدي : ١٠ .
(٢٦) المرزباني : معجم الشعراء : ١٣٦ .

يا صاح قــد أنعمت أصــباحي
ببـــارد السلســال والراح

قــد دارت الكـأس برقراقــه
حيــاة أبــدان وأرواح

تجــري على اغيــد ذي رونق
مهــذب الاخــلاق جحجــاح

ليس بفحــاش على صــاحب
ولا على الــراح بفضــاح

فسره الكــأس اذا أقبــلت
بريــح أتــرج وتفــاح

يسعى بهــا ازهر في قــرطق
مقلــد الجيــد باوضــاح

كأنهــا الزهــرة في كفــه
أو شــعلة في ضوء مصــباح

٥ ـ مطيع بن اياس :

شاعر مخضرم عاش في أواخر الدولة الاموية ، واوائل الدولة العباسية ، وكان من أصحاب الشاعر علي بن الخليل الكوفي كما مر بنــا ٠ وكان ظريفا خليعا حلو العشرة ، مليح النادرة ماجنا متهما في دينه

(بالزندقة) ، ولم يكن من فحـــول الشعراء مولده ومنشأه الكوفة(٢٧) •

مدح مطيع الامير معن بن زائدة • فقال له معن ان شئت مدحتك ، وان شئت أثبنك ، فاستحيا من اختيار الثواب ، وكره اختيار المدح فكتب اليه :

ثنـــاء من أمـــير خـــير كسب
لصاحب مغنـــم وأخي ثـــراء

ولكن الزمـــان برى عظـــامي
وما مثـــل الدراهـــم من دواء

فأمر له بألف دينار(٢٨) •

٦ ـ مروان بن ابي حفصة :

شاعر مجود من أهل اليمامـــة ، قصد معن بن زائدة باليمن وانقطـع اليه • وقال فيـــه مدائح ومراث عجيبة خلدت ذكـــر معن على مر الدهور • وكان معن يجود على صاحب هذه المدائح بالنفحات الكبيرة والسخاء الكريم حـــتى ان صنيعه هذا اثار عليه حفيظه أبي جعفر المنصور ، واخذه على كثرة

---

(٢٧) المرزباني : معجم الشعراء : ٤٥٤ ، ٤٥٥ وانظر شخصيات الاغاني ٢٣٨ •
(٢٨) الخطيب البغدادي : تاريخه ١٣ : ٢٣٨ •

عطائه له • ثم قدم بغداد ومـدح الخليفتين المهدي والرشيد • قيل انه قال الشعر وهو غلام لم يبلغ سنه العشرين(٢٩) • توفي سنة ١٨٢هـ •

وقد حاول بعض الباحثين ان يستشف الاسباب الخفية التي دفعت مروان بن ابي حفصة الى الذهاب الى اليمن والانقطاع الى معن ونظم قصائد المدح فيه، وجعلها كالاتي(٣٠) :

١ ــ كان مروان محتاجا الى المال ، وكان محبا له ••• فقصد معنا •

٢ ــ انه كان يقصد الامويين بالشام لنيل جوائزهم ، وقد ذهبوا فكان لابـد ان يبحث عن مرعى خصب ، فكان ديوان معن هذا المرعى •

٣ ــ ان الصلة الوثيقة التي كانت تربط كلا من معن ومروان بالامويين في الايام الغابرة مهدت أمام الشاعر طريق الوصول الى الامان والغنى •

٤ ــ ان صلة مروان واله ببني أمية كانت سببا في تريثه في القدوم على العباسيين •

أما كيف ابتدأت هذه الصلة بين الشاعر والامير ، فتوضحها رواية أوردهـا الاصفهاني خلاصتها ان

---

(٢٩) الخطيب البغدادي ١٣ : ١٤٢ ، قحطان التميمي : مروان بن ابي حفصة وشعره : ٢٩ فما بعدها •

(٣٠) قحطان التميمي : مروان بن ابي حفصة وشعره : ٦٨ •

مروان بن ابي حفصة كان مارا باليمامة فسمع رجلا من باهلة ينشد قوما شـــعرا يمدح به مروان بن محمد اخر خليفة أموي ، وانه كان قد اعد له هذا الشعر قبل ان يبلغه مقتله على أيدي العباسيين • وأول القصيدة :

مروان يـــا ابن محمـــد أنت الذي
زيدت بـــه شرفا بنو مـــــروان

فاعجبت القصيدة معنا ، فامهل الباهلي حتى قام من مجلسه ثـــم أتاه في منزله واخبـــره باعجابه بالقصيدة ، وان من قيلت فيه قد مات ، وان الشاعر قد خسر ما قد أمل من جائزة • ثم طلب منه مروان أن يبيعه هـــذه القصيدة لكي ينتحلهـــا ، وهكذا اشتراها بثلاثمائة درهـــم • وحلفه بالطلاق ثلاثا وبالايمان المحرجـــة ان لا ينتحلها ولا ينسبها الى نفسه ولا ينشدها وانصرف الى بيته فغير فيها أبياتا وزاد فيها وجعلها في معن وقـــال في ذلك البيت الذي سمعه عندما كان مجتازا بالباهلي :

معن بن زائدة الذي زيدت بـــــه
شرفـــا على شرف بنو شـــيبان

فذهب بها الى معن وأنشـــدها اياه ، فاكرمه ، وكان معن أول من رفع ذكر الشاعر مروان ونوه به• وقد جازاه معن بتخليد اسمه بغرر القصائد(٣١) •

---

(٣١) الاصفهاني : الاغاني ٩ : ٤٢ ط ساسي •

يبدو ان هذه القصة موضوعة لاسيما عن بداية صلة مروان بمعن خاصة اذا علمنا ان عائلة الشاعر مروان كانت عائلة شعراء يتوارثون الشعر كابرا عن كابر . وانهم على صلة بالخلفاء الامويين وولاتهم[٣٢] ولا يمنع ان يبرز مروان بمدائحه لمعن ، وقد انضجته الايام ، وزادته خبرة ، ومعرفة بالشعر . أما هذه القصيدة فهي[٣٣] :

هاجت هواك بواكر الاظعان[٣٤]
يوم اللوى فظللت ذا أشجان

عادات عينك ان تظل دموعها
منهلة لتفرق الجيران

يقول فيها :

نعم المناخ لراغب أو راهب
ممن تصيب جوائح الازمان

معن بن زائدة الذي زيدت به
شرفا على شرف بنو شيبان

---

(٣٢) قحطان التميمي : مروان بن ابي حفصة وشعره : ٤٥ فما بعدها .

(٣٣) الشجري الحماسة ١ : ٣٨٨ ـ ٣٩٠ وفي الهامش اماكن ورودها في المصادر وقد اخرجها وشرح أبياتها قحطان التميمي : ٢٨٠ ـ ٢٨٣ .

(٣٤) بواكر الاظعان : أوائلها .

أن عد أيـــام الفعال فانمـــا
يوماه يوم ندى ويـــوم طعان

جبل تلوذ به نزار(٣٥) كلهـــا
صعب الذرى متمنـع الاركان

يكسو المنابر والأسرة بهجـــة
ويزينها بجهـــارة وبيـــان

والخيزران يطيب حين يمســـه
منه بأطيب راحـــة وبنـــان

جلب الجياد من العراق قوافـلا
قب البطون(٣٦) يقدن بالارسان

جردا مجنبه تعاضـــد في السرى
بالبيد كل شـملة مذعـــان(٣٧)

من كل سلهبة يبين بنحرهـــا
وقع القنا واقب كالسرحان(٣٨)

---

(٣٥) نزار : قبيلة الممدوح ·

(٣٦) قب البطن : دق وضمر ·

(٣٧) جردا : جيادا لا يعتليها الرجال · مجنبة : تقاد الى جانب قائدها تعاضد في السرى : تمشي الى جانب غيرها بالليل · شملة : ناقة سريعة · مذعان : منقادة ·

(٣٨) سلهبة : طويلة · والقنا : الرماح · أقب : ضامر البطن · السرحان : الذئب ·

حتى أغرن بحضرموت شوازبا
مقـــورة ككواسر العقبان(٣٩)

تمضي اسنته ويسـفر وجهه
في الحرب عند تغـير الالوان

ما زلت يوم الهاشمية معلما(٤٠)
بالسيف دون خليفـة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقـاءه
من وقع كـل مهند وسـنان

اني رأيتك بالمحامـد مغرما
تبتاعها برغائب الاثمـان(٤١)

فاذا صنعت صنيعة اتممتهـا
ورتبتها بعوائـد الاحسان(٤٢)

نفسي فداك أباالوليد(٤٣) اذابدا
رهج السنابك والرماح دواني

---

(٣٩) شوازب : الضامرة · مقورة : ضامرة · عقاب : كاسر ·
(٤٠) يوم الهاشـمية : مرشرحه تحت عنوان اختفـاء معن وخروجه ·
(٤١) رغائب الاثمان : الاثمان الكبيرة ·
(٤٢) رتبتها : اتبعتها وجعلت في مرتبتها ·
(٤٣) أبو الوليد : هو معن بن زائدة ·
(٤٤) قائم المنصل : مقبض السيف · العنان : سير اللجام ·

كلتا يديك ابا الوليد مع الندى
خلقت لقائم منصل وعنان[٤٤]
أنت الذي ترجو ربيعة سيبه
وتعده لنوائب الحدثان
فت الذين رجوا نداك ولم ينل
أدنى بناتك في المكارم باني
مطر ابوك أبو الآهلة والذي
بالسيف حاز هجاين النعمان

فالشاعر ابتدأ قصيدته على جاري عادة الشعراء بذكر الاطلال ومفارقة الاحبة والجيران ثم عرج على غرضه في مدح معن بن زائدة وعشيرته شيبان ووصفه بالعظمة انه كالجبل العالي وانه لهيبته يكسو المنابر التي يرتقيها والاسرة التي يجلس عليها مهابة ويزينها بحسن بيانه · ثم وصف مجيئه مع من جلبه معه من العراق الى اليمن وهم يقطعون الصحراء ليلا ونهارا ، ولم ينس ان يذكر بهذا البطل الذي كان لوقفته يوم الهاشمية دور حاسم في حماية الخليفة المنصور وانقاذه من الراوندية وانه كريم يشتري المحامد بالاثمان الغالية وانه ابو الوليد ممن يقر له بالاقدام في الحروب لانه فارس خلقت يداه للسيف ولأعنه الخيول · كيف لا وهو بطل ربيعة المرجى للنائبات · ثم ختمها بذكر جده الاسبق مطر الذي كان له مع الملك النعمان ملك الحيرة ذكر ·

وفي قصيدته هذه تظهر مقدرة مروان الشعرية، من انتقاء الجزل من الالفاظ كي تكون هذه الالفاظ أداة فاعلة في نقل عواطفه وانفعالاته فالاشادة بالمفاخر والبطولات ومقارعة الخصوم السياسيين تحتمان على مروان ان يعنى باختيار الالفاظ الفخمة القوية لتوازي معانيه القوية وهكذا أصبحت قصيدته هذه في الذروة في اسلوبها الخالد وعبارتها الجيدة(٤٥) ٠

شاعت هذه القصيدة كغيرها من شعر مروان الذي قاله في معن خاصة ان معنا قد أجزل العطاء لمروان حتى قيل انه أعطاه مائة ألف درهم ٠ وهذا ما أدى بالخليفة الى عتابه وقد وردت صور العتاب لدى أهل الادب باشكال منها ما أورده الشريف الرضي بقوله «فلما حضر عند المنصور قال له : هيه يا معن!! تعطي مروان ٠٠٠ على ان قال لك :

معن بن زائدة التي زيدت به
شرفا على شرف بنو شيبان
ان عد أيام الفعال فانما
يومان : يوم ندى ويوم طعان

فقال : كلا يا أمير المؤمنين ولكن أعطيته على قوله :

---

(٤٥) التميمي : مروان بن ابي حفصة وشعره : ١٩٣ ٠

مازلت يوم الهاشمية معلنـــــا
بالسيف دون خليفـــة الرحمن

فمنعت حوزته ، وكنت وقـاءه
من وقـــع كل مهند وســـنان

فقال له : أحسنت يا معن(٤٦) ٠

ويبدو ان الخليفة قـــد عزل معنا بسبب كثرة عطاياه ، ولم يكتف بعتابه ٠ وقد مر بنا كيف اتهمه بالخيانة ، وانه لا يشبه الحجاج في وفائه واخلاصه للخلفاء الامويين ٠ فاذا علمنـــا من سيرة المنصور حرصه على جمع المال ، وعـــدم تبذيره ليستطيع مواجهة أحداث عصره ، وليؤسس كيانا ثابتا يدوم بعده تأكد لدينا سبب عزل معن عن اليمن ٠

ومن جيد قول مروان في معن بن زائدة(٤٧) :

ما من عدو يـرى معنا بساحته
الا يظن المنايـا تسـبق القدرا

يلفى اذا الخيل لم تقدم فوارسها
كالليث يزداد اقداما اذا زجرا

أغر يحسب يوم الروع ذا لبد
وردا ويحسب فوق المنبر القمرا

---

(٤٦) المسعودي : مروج ٣ : ٢٨٦ المرتضى : الامالي ١ : ٢٢٤ ٠
(٤٧) المرتضى : الامالي ١ : ٢٢٤ ٠

ففي هذه الابيات يمدح معنا ويصفه كالاسد في ساحات الحرب ، وان أي عدو يراه في ساحة المعركة يعرف سلفا بانه هالك لبأسه وشجاعته ، الا ان هذا الفارس تراه بعيدا عن الحـــروب واهوالها اذا ما أرتقى منبرا كأنه أسد لهيبته وجمال منظره ·

ومما قاله فيه بعد عودته من اليمن الى بغداد ، وقد أتاه الناس مرحبين بـــه ، والدار غاصة باهلها وبمن الم بها ، وقد أخـــذ بعضادتي الباب وفاجأ الناس وهو يرفع عقيرته منشدا قصيدته العينية التي يصفه بها بالشجاعة وبانه حامي قبة الاسلام من خطر الاعداء حيث أقام بالثغور وهي مكمن الخطر الذي يأتي منه الاعداء(٤٨) قوله :

أرى القلب أمسى بالأوانس مولعا
وان كان من عهد الصباقد تمتعا

يقول فيها :

ولما سرى الهم الغـــريب قريتـــه
قرى من ازال الشك عنه وازمعا(٤٩)

---

(٤٨) الخطيب البغدادي ١٣ : ٢٣٨ ، المرتضى : الامالي ١ : ٥٧٨ ، ابن الشجري : الحماسة : ١ : ٣٩١ ، الاصفهاني : الاغاني ١٠ : ٩١ ، البصري : الحماسة ١ : ١٧٢ وقد خرج أبياتا وشرحها التميمي : ٢٤٤ـ٢٤٧ ·

(٤٩) قرى يقري : أضاف · أزمع على الامر : ثبت عليه وأظهر فيه عزما ·

عزمت فعجلت الرحيـل ولـــم اكن
كذي لوثة لا يطلـــع الهم مطلعا(٥٠)

فأمت ركابي أرض معن ولـــم تزل
الى أرض معن حيثما كان نزعا(٥١)

نجائب لولا انهـــا سخرت لنـــا
ابت عزة من جهلهـــا أن توزعا(٥٢)

كسونا رجال الميس منهـــا غواربا
تدارك فيها النيّ صيفا ومربعا(٥٣)

فما بلغت صـــفاء حتى تواضعت
ذراها(٥٤) وزال الجهل عنهـا واقلعا

وما الغيث اذ عم البـلاد بصوبه(٥٥)
على الناس من معـروف معن بأوسعا

تدارك معن قبـــة الدين بعدمـــا
خشينا على أوتادهـــا ان تنزعـــا(٥٦)

---

(٥٠) اللوثة : الحماقة ، أو مس من الجنون ٠
(٥١) أم المكان : قصده ٠ النزع واحدها النازع : المشتاق ٠
(٥٢) النجائب : الأصائل ٠ سخرت : ذللت ٠
(٥٣) الميس : الشجر الضخم ٠ الغـــوارب جمع غارب : أعلى السنام ٠ الني : الشحم ٠
(٥٤) ذراها : أعاليها ويريد بها الاسنة ٠
(٥٥) صاب المطر صوبا : انصب انصبابا ٠
(٥٦) تدارك قبة الدين : ثبت أركانه ٠ تنزع : تقلع ٠

وما كان فيها مثل معط دنيـــــة
بها العار أبقى والحفيظة(٥٧) ضيعا

أقام على الثغر (٥٨) المخـــوف وهاشم
تساقى سمامـــا بالأسنة منقعـــا

مقام أمرىء يأبى سوى الخطة التي
تكون لدى غب(٥٩) الاحاديث أرفعا

وما أحجم(٦٠) الاعداء عنك بقيـــة
عليك ولكن لـــم يروا فيك مطعما

رأوا مخدرا قد جربوه وعاينـــوا
لدى غيلة منهم مجـرا ومصرعا(٦١)

وليس بثانيـــة اذا شد ان يـــرى
لدى نحره زرق الأســـنة(٦٢) شرعا

له راحتان : الحتف والغيث فيهمـا
ابى الله الا ان تضرّا وتنفعـــا

---

(٥٧) الحفيظة : الحمية والغضب ·
(٥٨) الثغر : مدينة من مدن الحدود ·
(٥٩) غب : عاقبة ونهاية ·
(٦٠) أحجم عنه : كف ·
(٦١) أخدر بالمكان : أقام· المخدر: الاسد· غيلة وجمعها أغيال: أجمة الأسد ·
(٦٢) زرق الاسنة : نصالها ·

لقد دوخ الاعــــداء معن فاصبحوا
وامنعهم(٦٣) لا يدفـــع الذل مدفعا

نجيب(٦٤) منا جيب وســـيد سادة
ذرا المجد من فرعي نــــزار تفرعا

فبانت خصال الخير فيـــه واكملت
وما كملت خمسا ســـنوه واربعا

لقد أصبحت في كـــل شرق ومغرب
بســـيفك اعناق المريبـــين خضعا

وطئت خدود الحضرميـــــين وطأة
لها هد ركنـــا عزهـــم فتضعضعا

فاقعوا(٦٥) على الاذناب اقعـــاء معشر
يرون لزوم الســـلم أنفى واودعا

فلو مدت الايدي الى الحـــرب كلها
لكفوا وما مدوا الى الحـــرب اصبعا

رأيت رجـــالا يوم مكة أجلبـــوا
عليك فراموا منـــك طردا ممنعا

على غير شيء غـــير ان كنت منهم
أعف واعطى للجزيـــل واشـــجعا

---

(٦٣) امنعهم : اعزهم واحماهم واقواهم .
(٦٤) نجيب : محمود الصفات .
(٦٥) أقعوا على الاذناب : جلسوا .

فاصبحت كالعضب الحسام واصبحوا
عباديد شتى شملهم قد تصدعا[٦٦]

اذا عجمته الحرب لم توه عظمه
وفل شبا الانياب منها فاسرعا[٦٧]

أخذت بحبل من حبالك محصد[٦٨]
متين أبت منه القوى أن تقطعا

ومدح معنا ووصفه بانه ملاذ كل خائف اراد له الله الأمان اذ جعله مجاورا لمعن ، وهو من يشتري العز بأغلى الثمن ، ومن يوفي بعهده[٦٩] :

قد آمن الله من خوف ومن عدم
من كان جارا له من جور ذا الزمن

معن بن زائدة الوفي بذمته
والمشتري الحمد بالغالي من الثمن

ومدح مروان معنا وجعله مقصود الخائف والمرتجي الذي يقطع الصحارى والفيافي من أجل الوصول اليه[٧٠] :

---

(٦٦) العضب : السيف القاطع · عباديد : الفرق المشتتة من الناس ·
(٦٧) عجمته الحرب : اختبرته لتعرف مقدار قوته · شبا الانياب : حدها ·
(٦٨) حبل محصد : مفتول قوي ·
(٦٩) ابن خلكان ٤ : ٣٣٤ ط السعادة ·
(٧٠) ابن الشجري : الحماسة ١ : ٣٨٧ ·

الى المجتدى معن تخطت ركابنـــا
تنائف فيما بينها الريح تلغب(٧١)

كأن دليل القوم بـــين سهوبها
طريد من خشية الموت يهـــرب

بدأنا عليهـــا وهي ذات عجارف
تقاذف صعرا في البرى حين تجذب(٧٢)

فما بلغت صنعاء حتى تبـــدلت
حلوما وقد كانت من الجهل تشغب
الى باب معن ينتهي كـــل راغب
يـــرجى الندى أو خـــائف يترقب

جرى سابقا معن بن زائـــدة الذي
به يفخر الحيان بكـــر وتغلب

فبرز حتى ما يجارى وانمـــا
الى عرقه ينمي(٧٣) الجواد وينسب
محالف صولات تميت ونائـــل
يريش فما تنفك يرجى ويرهب(٧٤)

---

(٧١) التنائف : البراري ، لغبت الريح : ضعفت .
(٧٢) عجارف ، مفردها عجرفة وعجرفيـــة : هي السرعة في المشي . تقاذف أي تجري بسرعة . صعرا : أي تميل خدها كبرا . البرى : حلقة توضع من انف الجمل . تجذب : تسرع .
(٧٣) نمي ينمي الرجل الى عرقه : نسبه اليه .
(٧٤) ونائل يريش : عطاء ينفع .

ومن مدائحه في زائدة بن معن ، وقد نوهنا عنها في أثناء الكلام على أولاد معن ، وهي تتضـمن مدحا لمعن ايضا ولقومه(٧٥) .

لام في أم مالك عـــــاذلاكا
ولعمر الا لـــــه ما أنصفاكا

وكلا عاذليك أصبح ممـــا
بك خلوا هواه غير هـــواكا

عذلا في الهوى ولو جربـــاه
أسعدا اذ بكيت أو عذراكا(٧٦)

كلما قلت : بعض ذا اللوم قالا
ان جهلا بعـــد المشيب صباكا

بث في الرأس حرثه الشيب لما
حان ابان حرثـــــه فعلاكا

فاسل عن أم مالك وانـــه قلبا
طالما في طلابه عنـــــاكا

أصبح الدهر بعد عشر وعشر
وثلاثين حجة قد رمـــاكا

---

(٧٥) ابن المعتز : طبقات الشعراء : ٤٨ ـ ٥٠ وانظر التميمي : ٢٥٠ـ٢٥٣ .

(٧٦) اسعده على الامر : أعانه .

ما ترى البرق نحو قــران الا
هاج شوقا عليــك فاستبكاكا(٧٧)

قد نأتك التي هــربت وشطت
بعد قرب نواهم من نــواكا

وغدت فيهـــم أوانس بيض
كعواطي الظباء تعطوا الاراكا(٧٨)

كنت ترعى عهــودهن وتعصي
في هواهن كل لاح لحـــاكا

اذ تلاقي من الصبابـــة برحا
وتجيب الهوى اذا ما دعاكا(٧٩)

عد عن ذكرهن واذكر همامـــا
بقوى حبلة عقدت قــواكا(٨٠)

أين ـ لا أين ـ مثل زائدة الخير
ات الا أبـــوه الا أين ذاكا

يا ابن معن يفك كل أســـير
مسلم لا يبيت يرجــو الفكاكا

---

(٧٧) قران قرية في اليمامة : وقيل بين مكة والمدينة .
(٧٨) العطو : التناول ورفع الرأس واليدين .
(٧٩) الصبابة : الكلف والشوق ورقة الهوى . البرح : الشدة والاذى .
(٨٠) عد عن ذكرهن : اتركه . الهمام : السيد الشجاع العظيم الهمة .

وبه يقعص الرئيس لدى المو
ت اذا اصطكت العوالي اصطكاكا(٨١)

مطري أغر تلقاه بالعـرف
قؤولا وللخنا تـراكا(٨٢)

من يرم جاره يكن مثل مارا
م بكفيه أن ينال السماكا(٨٣)

لم تزل عند موطن يا ابن معن
عن مقام تقومه قدمـاكا

أن معنا يحمي الثغـور ويعطي
ماله في العـلا وانت كذاكا

لا يضر امرءا اذا نـال ودا
منك الا يناله من سـواكا

ما عدا المجتدى أباك ومـا من
راغب يجتديـه الا اجتداكا

ود كل امريء من النـاس لو كا
ن أبوه لدى الفخار أبـاكا

---

(٨١) يقعصه مكانه : يقتله مكانه ٠ العوالي : الرماح ٠
(٨٢) مطري نسبة الى بني مطر ٠ الاغر : السيد الكريم ٠
(٨٣) السماكان : كوكبان نيران يقال لاحدهما السماك الرامح ، والاخر السماك الاعزل ٠

قد رمى البأس والندى لك بالقو
ة كما قـــد وفيت اذ حالفاكا

واجاباك ـ اذ دعـوت ـ بلبيـ
ـك كما قـــد أجبت اذ دعواكا

فهما ـ دون من له تخلص الو
د وترعى اخاءه ـ أخــــواكا

لست ما عشت والوفاء ســناء
لهما مخفرا ولن يخفــــراكا

رفعت في ذرا المعـــالي قديما
فوق أيدي الملوك طرا يداكا(٨٤)

وسما الفرع منك في خير أصل
من نزار فطاب منه ثـــراكا

فبمعن تسمو ، وزائدة الخيـــــ
ـــر وعبدالاله كل نمـــاكا

زين ما قدموا ولـــم تلف صعبا
في سلاليم مجـــــدهم مرتقاكا

اعصمت منكم نـزار بحبـــل
لم يريدوا بغــــيره استمساكا

---

(٨٤) ذرا المعالي : أعاليها .

ورابتم صدوعها بحلـــــوم
راجحات دفعن عنها الهـــلاكا

فاشارت معا اليـــكم وقالت
انما يرأب الصـــدوع الاكا

يئس الناس ان ينالوا قديمـــا
في المعـــالي لسعيكم ادراكا

ان معناكما كساه أبـــوه
عزة السابق الجواد كســـاكا

كم به عارفا يخالك أيـــا
ه ، وطورا يخالــــه اياكا

لك من فضل بأسه يعرف البـأ
س ، كما من نـداه فضل نداكا

كل من قد رآه يعرف منــــه
نسم الخير فيـك حين يراكا(٨٥)

سبق الناس اذ جرى ثم صليـــ
ت كما من أبيه جاء كذاكا(٨٦)

دانيا من مدى أبيه مـــداه
مثل ما من مداه أمسى مـداكا

---

(٨٥) النسم : نفس الريح أو جمع نسمة .
(٨٦) صلى تصليه الرجل : أتى تاليا من قبله .

ماجدا النيل نيل مصر اذا مـــا
طم اذيه كبعض جـــداكا[٨٧]

زاد نعمى أبي الوليــد تماما
فضل ما كان من جدي نعماكا[٨٨]

سخطك الحتف حين تسخط والنعـ
ـم اذا ما رضيت يومـا رضاكا

كل ذي طاعة من النـاس يرجو
ك كما كل مجـــرم يخشاكا

ومدح معنا بقصيدة أخـــرى مظهرا اخلاقه وشجاعته وشجاعة قومه بني مطـــر أهل السيادة والرأي الصائب الذين يجيبون الداعي ، ويحسنون الى الطالب ويحمون الجار وهم من بعد ذلك ذوو حلم وهذه القصيدة أعجب بها القدماء شأنهم في غيرها من قصائده وتناقلتها كتب الادب[٨٩] :

بنو مطر يوم اللقاء كأنهـــم
أسود لها في بطن خفان أشبل[٩٠]

---

(٨٧) الجدا : العطية . طم آذيه : ارتفع موجه .
(٨٨) ابو الوليد : معن بن زائدة .
(٨٩) ابن قتيبة : الشعر والشعراء ٢ : ٧٦٥ الاربلي : التذكرة الفخرية : ٤٥٤ ، ابن الشجري : الحماسة ١ : ٣٨٦ وفي الهامش تخريج للقصيدة .
(٩٠) خفان أشبل : مأسدة قرب الكوفة .

بهاليل(٩١) في الاسلام سادوا ولم يكن
كأولهـــــم في الجاهلية أول
هم القوم ان قالوا أصابوا وان دعوا
أجابوا وان أعطوا أطابوا وأجزلوا

هم يمنعون الجار حتى كأنهـــا
لجارهم بين السماكين(٩٢) منـــزل
وما يستطيع الشاعلـــون فعالهم
وان أحسنوا في النائبات وأجملوا
ثلاث بامثال الجبال حباهـــــم
وأحلامهم منهـــا لدى الوزن أثقل

ولابن المعتز رأي في هـــذه القصيدة نقله ابن خلكان قال «واجود ما قاله مروان قصيدته الغراء اللامية ، وهي التي فضل بهـــا على شعراء زمانه ، يمدح فيها معنا» . وقال ابن خلكان ان هذه القصيدة طويلة تناهز الستين بيتا(٩٣) .

وقـــد علق ابن الاعـــرابي(٩٤) [كمـــا نقل الاصفهاني] على خبر اعطاء معن للشاعر مروان على

---

(٩١) البهاليل : السادة الجامعين لكل خير .
(٩٢) السماكين : نجمان نيران في السماء .
(٩٣) ابن خلكان : الوفيات ٥ : ١٩٠ ، ٢٤٧ .
(٩٤) ابن الاعرابي : محمد بن زياد ، رواية علامة في اللغة من أهل الكوفة . كان يحضر مجلســـه زهاء مائة انسان . صنف عدة كتب توفي سنة ٢٣١هـ ـ الزركلي ٦ : ٣٦٥ .

هذه القصيدة مالا وخلعا وما اليها بقوله «لو أعطاه كل ما يملك لما وفاه حقـــه» • وكان ابن الاعرابي يختم بمروان الشعراء • وانه ما دون لاحد بعده شعرا(٩٥) •

أما المرتضى فقد قال عنهـا انها من صافي كلام مروان ورائقه ومما اجتمع له فيـــه جودة المعنى واللفظ واطراد النسج(٩٦) •

ومدح مروان معنا بانه موفق لسبيل الرشاد ، له أخلاق بيضاء لاتشوبها شائبة من صروف الزمان• وكأن سجيته الذهب الذي لا يصدأ(٩٧) :

موفق لسبيل الرشد متبـــــع
يزينه كلمـــا يــأتي ويجتنب
له خلائق بيض لا يغيرهـــا
صرف الزمان كما لايصدأ الذهب

ومن مدائحه وقد جعلـــه ربيعا لمن أجاد عليه بعطاياه لهم ، ولاعدائه باطشـــا ، وان الحروب لم تشهد أشرف نسبا واكرم حسبا منه(٩٨) :

---

(٩٥) الاصفهاني : الاغاني ٩ : ٤٥ ، ٤٦ ط ساسي •
(٩٦) المرتضى : الامالي ١ : ٥٨٦ •
(٩٧) المسعودي : مروج ٣ : ٣٦٦ ط السعادة انظر التميمي : ١٥٠ •
(٩٨) الخطيب البغدادي ١٣ : ٢٤١ •

وقوم قد جعلت لهـــم ربيعا
وقوم قد جعلت لهـــم نكالا
فما شهد الوقائع منـــك أمضى
وأكرم محتدا وأشـــد آلا

ومن مدائحه التي تفنن في صوغها قوله(٩٩) :
تشابه يوماه علينـــا فاشكلا
فما نحن ندري أي يوميه أفضل
أيوم نداه الغمر أم يـــوم بأسه
وما منهما الا أغـــر محجل

ومدحه بقوله(١٠٠) :

حل المشيب فلن يحول برحلـــة
عني وبان فلن يـــؤوب شبابي
فرعت بنـــو معن روابي وائل
متمهلين وهن خـير روابي(١٠١)
قوم رواق المكرمات عليهـــم
عالي العماد ممهد الأطناب(١٠٢)
يلقى العدو لهـم اذا ما رامهم
أركان شامخة عليـــه صعاب

---

(٩٩) العباسي : معاهد التنصيص ٣ : ٤ ·
(١٠٠) التميمي : ٢١٣ ، ٢١٤ ·
(١٠١) الفَرَع : الفرع بفتحتـــين أول ولد تنتجه الناقـــة ·
وتفرعت : كثرت ·
(١٠٢) الطنب : حبل الخباء ·

وهم النضار اذا القبائل حصلت

أنسابها ولباب كـــل لباب[١٠٣]

وقال يمدح معنا وقومـه بني شيبان ، ويصف الناس من قبائل مختلفة يقصدون عطاياه ، ويشدون اليه الرحال . ومعيدا الى الاذهان صفات الفروسية والشجاعة التي يمتلكها معن ، ويمتلكها بنو شيبان الذين سادوا وقادوا[١٠٤] :

قل للفؤاد الذي يعتاده الطرب

هل للصبا اذ تـــولى عهده طلب

ما أصبح اليوم من قوم ذوي نعم

الا على باب معن فهم عصب[١٠٥]

شدوا الرحال الى معن على ثقة

بفيض جود فعموا بالذي طلبوا

قل للجواد الذي يجري ليدركه

قصر فما لك الا الفوت والتعب

من الشجاعة الا دون نجـــدته

ولا المروءة الا دون مـــا يهب

ان الفوارس من شيبان قد عرفوا

بالصدق ان نزلوا والموت ان ركبوا

---

(١٠٣) النضار : الذهب ، وقيل الخالص من كل شيء .

(١٠٤) انظر تخريج الابيات التميمي : ٢١٤-٢١٦ .

(١٠٥) العصب : مفردها العصـــبة ، والعصابة : الجماعة من الناس .

قد جرب القوم قبل اليوم انهم
آهل الحلوم وأهل الشعب ان شعبوا(١٠٦)
شيبان فرع نزار في أرومتها(١٠٧)
وانت فرع بني شيبان ان نسبوا

فرع نماه شريك وابنــــه مطر
والصلب عمرو وبكر السادة النجب
قادوا وسادوا نزارا في زمانهم
عفوا ومن فرعهم تسمو بك الشعب

كانوا البحور التي تروي العفاة بها(١٠٨)
فقد خلفتهم الناس اذ ذهبـــوا
فما بقيت أصاب العرف(١٠٩) طالبة
وان ذهبت فما للعـــرف مطلب
كفى القبائل معن كــل معظلة
يحمى بها الدين أو يرعى بها الحسب

كنز المحامد والتقوى ذخائـــره
وليس من كنزه الاوراق والذهب
أنت الشهاب الذي يرمى العدو به
فيستنير وتخبو عنـــده الشهب

---

(١٠٦) الشَعب : ما تشعب من قبائل العرب .
(١٠٧) الارومة : الاصل .
(١٠٨) العُفاة : طلاب المعروف .
(١٠٩) العرف : طلاب المعروف .

بنو شريك هم القوم الذين لهم
في كل يوم رهان تحرز القصب

قيلت مراث في معن بن زائـــدة بعد موته كما قيلت فيه المدائح في حياته قصـائد تحمل في طياتها أجمل الوفاء له ، وأعطر الذكرى لحياته وما كانت له من مزايـــا وصفات • بنبـــرات طفحت بالاسى واللهفة والتفجع للمصيبة النازلة • وكان من بين المتميزين برثائه الشاعران مروان بن أبي حفصة ، والحسين بن مطير الاسدي اللذان أثارا حسد الخليفتين المهدي والرشيد بمـا أضفياه من مـــديح لمعن بن زائدة ، وما أشاد بكرمه وجوده •

وان من أحسن مراثي مـــروان في معن لاميته المشهورة المعـــروفة بالغـــراء التي أظهـــر فيها استعظامه للخطب الجلل الذي هـــز الشام والعراق وكان ان يزيل أرض تهامة ونجد • وقد لف العراق الظلام لهذا الحدث المفزع • واذا كان معن قد مضى لسبيله فانـــه خلف وراءه كنزا ضـــخما من المآثر والمكارم الخالدات التي لا تذهب أو تبيد فقال(١١٠) :

---

(١١٠) الخطيب البغدادي ١٣ : ٢٤١ـ٢٤٤ وانظر عن تخريج الابيات الحماسة الشجريـــة ١ : ٣٣٢ وانظر التميمي : ١٥٧ •

مضى لسبيله معن وأبقى
محامد لن تبيد ولن تنالا
كأن الشمس يوم أصيب معن
من الاظلام ملبسة جلالا
هو الجبل الذي كانت نزار
تهد من العدو به الجبالا
وعطلت الثغور لفقد معن
وقد يروي بها الاسل النهالا
وأظلمت العراق وألبستها
مصيبته المجللة اختلالا
وظل الشام يرجف جانباه
لركن العز حين وهي فمالا
وكادت من تهامة كل أرض
ومن نجد تزول غداة زالا
فان يعل البلاد له خشوع
فقد كانت تطول به اختيالا
أصاب الموت يوم أصاب معنا
من الاخيار أكرمهم فعالا
وكان الناس كلهم لمعن
ـ الى ان زار حفرته ـ عيالا
ولم يك طالب للعرف ينوي
الى غير ابن زائدة ارتحالا
ثوى من كان يحمل كل ثقل
ويسبق فيض راحته السؤالا

وما تزل الوفود بمثـــــل معن

ولاحطوا بساحته الرحــــــالا

وما بلغت أكف ذوي العطايـــا

يمينا من يديه ولا شـــــمالا

وما كانت تجف لـــــه حياض

من المعروف مترعـــة[111] سجالا

لأبيض لا يعد المـــــال حتى

يعم به بغاة الخير مـــــــالا

فليت الشامتين به فـــــدوه

وليت العمر مد له فطـــــالا

ولم يك كنزه نهبـــــا ولكن

سيوف الهنـد والحق المـــذالا

ومادته من الخطي ســــمرا

ترى فيهن لينـــــا واعتدالا

وذخرا من مـــــكارم باقيات

وفضل تقي بـــه التفضيل نالا

لئن أمست زوائد قـــد أزيلت

جياد كان يكـــــره ان تزالا

لقد كانت تصان بـــه وتسمو

بها عققا[112] ويرجعهـا خيالا

---

(١١١) مترعة : مملوءة . والسجال : المناضرة في العطاء .

(١١٢) عقت الفرس تعق عقا : أي حاملا .

وقد حوت النهاب فأحرزتـــه
وقد غشيت من المـوت الطلالا
مضى لسبيلـــه من كنت ترجو
به عثرات دهرك ان تقالا(١١٣)
فلست بما لك عبـــرات عين
أبت بدموعها الا انهمـــالا
وفي الاحشاء منـك غليل حزن
كحر النار تشـــتعل اشتمالا
وقائلة رأت جســـدي ولوني
معا عن عهدهـا قلبا فحالا(١١٤)
رأت رجلا براه الحـــزن حتى
أضربه واورثه خبـــالا
أرى مروان عـــاد كذي نحول
من الهند قد فقـــد الصقالا
فقلت لها الذي أنكـــرت مني
لفجع مصيبة أبـكي وغالا(١١٥)
وأيام المنون لهـــا صروف
تقلب بالفتى حالا فحـــالا
كأن الليل واصل بعـــد معن
ليال قد قرن بـــه طـــولا

---

(١١٣) أقال :
(١١٤) حالا : تحولا من حال الى حال ٠
(١١٥) غلا من الامر : جاوز فيه الحد ٠

لقد اورثتني وبني همـــــا
وأحزانا نطيل بهـــا اشتغالا
يرانا الناس بعدك قبـــل دهر
أبى لجدودنا الا اغتيـــــالا
فنحن كأسهم لم يبق ريشـــا
لها ريب الزمان ولا نصالا(١١٦)
وقد كنا بحوض نـداك نروى
ولا نرد المصردة الســمالا(١١٧)
فلهف(١١٨) أبي عليك اذا العطايا
جعلن مني كواذب واعتــلالا
ولهف أبي عليك اذا الأســارى
شكوا حلقـا باعنقهم ثقـــالا
ولهف أبي عليـــك اذا اليتامى
غدوا شعثا كأن بهم سلالا(١١٩)
ولهف أبي عليـــك اذا المواشي
رعت جدبا تمـــوت به هزالا
ولهف ابي عليك لكل هيجـــا
لها تلقى حواملها السخالا(١٢٠)

---

(١١٦) راش السهم بريشــه : الزق عليه الريش • النصال : حديدة الرمح أو السهم أو السكين •
(١١٧) السمال : واحدة السملة : الماء القليل • صرد العطاء : قليله •
(١١٨) لهف يلهف لهفا على ما فات : حزن وتحسر •
(١١٩) السُلال : مرض السل •
(١٢٠) الهيجاء : الحرب • السخال •

ولهف ابي عليـــك اذا القوافي
لممتدح بها ذهبت ضـــــلالا
ولهف أبي عليك لكـــل أمر
يقول له النجي(١٢١) ألا احتيالا
أقمنا باليمامـــة بعـــد معن
مقاما ما نريد بـــــه زوالا
وقلنا اين نذهب بعـــد معن ؟
وقد ذهب النوال فـــلا نوالا
فان يذهب فرب رعال خيـــل
عوابس قد لقيت بها رعالا(١٢٢)
وقوم قد جعلت لهم ربيعـــا
وقوم قد جعلت لهـم نكالا(١٢٣)
فما شهد الوقائع منـــك أمضى
وأكرم محتدا وأشـــد ألا(١٢٤)
سيذكرك الخليفة غـير قال(١٢٥)
اذا هو في الامـــور بلى الرجالا
ولا ينسى وقائعـــك اللواتي
على أعدائـــه جعلت وبـــالا
ومعترك شهدت بـــه حفاظا
وقد كرهت فوارســـه النزالا

---

(١٢١) النجي : الصديق والمسر ٠
(١٢٢) الرعال : القطعة من الخيل ٠
(١٢٣) النكال : العِبرة ٠
(١٢٤) الا : أهل وأصحاب ٠
(١٢٥) غير قال : غير مبغض ٠

حباك أخو أميـــة(١٢٦) بالمراثي
مع المدح اللـــواتي كان قالا
أقام وكان نحوك كـــل عام
يطيل بواسط الرحـــل اعتقالا
فالقى رحله أســـفا وآلى
يمينا لا يشد لهـــا حبالا

ذكرنا ان هذه القصيدة لروعتها حفظها الرواة والخلفاء وشاعت في الناس وأثارت حفيظه الخلفاء لذلك ما ان أتيح للشاعر مروان بن أبي حفصة ان يدخل على الخليفـــة المهدي في جماعـة من الشعراء وينشده قصيدة مدح حتى سأله الخليفة عن اسمه ، فاجابه مروان (شاعرك مروان) فقال لـــه المهدي : ألست القائل

أقمنا باليمامة بعـــد معن
مقاما ما نريـــد بـــه زوالا

وقلنا اين نرحل بعـــد معن
وقد ذهب النوال فـــلا نوالا

قد جئت تطلب نوالنا وقد ذهب النوال ، لاشيء لك عندنا ، جروا برجله !! فجر برجله حتى أخرج : فلما كان من العام المقبـــل تلطف حتى دخل مع

---

(١٢٦) اخو امية : يقصد نفسه (مروان) ٠

الشعراء . اذ كان الشعراء يدخلون كل عام مرة .
فلما مثل بين يديه انشده قصيدته التي يقول فيها :

طرقتك زائرة فحي خيالهـــا
بيضاء تخلط بالحياء دلالهـــا
قادت فؤادك فاستقاد وقبلهـــا
قاد القلوب الى الصـــبا فامالها

فانصت الخليفة حتى اذا بلغ مروان قوله :

هل تطمسون من السماء نجومها
بأكفكم أو تسترون هلالهـــا
أو تدفعون مقالـــة عن ربكم
جبريل بلغها النبي فقالهـــا
شهدت من الأنفال آخر آيـــة
بتراثهم فأردتم أبطالهـــا

فلما وصل الى هذا الموضـــع من قصيدته بلغ التأثر بالخليفة المهـــدي ان زحف من صدر مصلاه حتى صار على البساط اعجابا بما سمع .

وسأل مروان : كم بيتا هي ؟

قال : مائة بيت .

فأمر له بمائة ألف درهم . وكانت أول مائة ألف تعطى لشاعر من قبل الخلفاء(١٢٧) .

وقيل ان مروانا قصد الخليفة الرشيد ودخل مع الشعراء وانشده شعرا كفعله مـــع المهدي . وان

---

(١٢٧) الخطيب ١٣ : ١٤٤ .

الخليفة سأله من يكون ، فلما أجابه بانه مروان أمر باخراجه لبيتيه اللذين ذكرناهما • الا انه بعد يومين من هذا الحادث تلطف في الدخول على الخليفة وقد اعد له قصيدته التي يقول فيها :

لعمرك لا أنسى غداة المحصب
اشارة سلمى بالبنان المخضب

وقد هدر الحجاج الا أقلهم
مصادر شتى موكبا بعد موكب

فأعجبت الخليفة • فسأل الخليفة مروان كم بيتا قصيدته ؟

فلما اخبره ستون (وقيل سبعون) بيتا أمر باعطائه بعدد أبياتها الوفا(١٢٨) •

لقد سقنا ما حصل للشاعر مروان بسبب قصيدته المار ذكرها في رثاء معن استكمالا لطرافة الخبر •

وقال مروان في رثاء معن(١٢٩) :

يا من بمطلع الشمس ثم مغربها
ان السخاء ومعنا رهن ملحود

---

(١٢٨) ن٠م : ١٤٥ •
(١٢٩)ابن المعتز : طبقات الشعراء : ٤٧ •
وانظر التميمي : ٢٢٠ •

فأبكوا السخاء ومعنا طول دهركم

ان السخاء عليكم غير موجــود

قد مات معن ومات الجود فافتقدوا

فليس معن ولا جــــود بموجود

قل للعفاة أريحوا العيس من طلب

ما بعد معن حليف الجود من جود

قل للمنية لا تبقي على أحــــد

اذ مات معن فمـــا ميت بمفقود

ومن مراثيه في معن قوله(١٣٠) :

زار ابن زائدة المقابر بعدمـــــا

ألقت اليه عــرى الأمــور نزار

ان القبائل من نـــزار أصبحت

وقلوبها أسفا عليه حــــــرار

ودت ربيعة انها قسمت لـــــه

منها فعاش بشطرها الاعمـــار

فلابكين فتى ربيعة مادجـــــا

ليل بظلمته ولاح نهــــــار

لازال قبر أبي الوليد تجـــوده

بعهادها وبوبلها الامطــــــار

قبر يضم مع الشجاعة والندى

حلما يخالطه تقى ووقـــــار

---

(١٣٠) ابن عبد ربه : العقد ٣ : ٢٩٦ .

ان الرزية من ربيعـــة هالك

ترك العيون دموعهن غــــزار

رحب السرادق والفناء جبينــه

كالبدر شق ضـــياءه الاسفار

لهفا عليك اذا الطعـان بمأزق

ترك القنا وطوالهن قصــــار

خلى الأعنة يوم مات مشيع(١٣١)

بطل اللقاء مجرب مغـــوار

يمسي ويصبح معلمـا تذكى به

نار بمعترك وتخمد نـــار

مهما يمر(١٣٢) فليس يرجو نقضه

أحد وليس لنقضه امـــرار

لو كان خلفك أو امامك هائبا

أحدا سواك لها بهـــا المقدار

أما مراثي الشاعر الحسين بن مطير الاسدي فقد كانت من المراثي الخالدة أيضا ، وهي لا تقل روعة عن مراثي مروان • وقد أثـار بعضها حسد الخلفاء كفعل مراثي مروان لاسيما عينيته فقد خاطب فيها قبرمعن الذي كان أول قبر يدفن المكارم والجود اللذين اللذين رتــع منهما الناس على اختلاف منــازلهم واوطانهم • وانه ضم الجود لانه ميت ولو كان الجود

---

(١٣١) المشيع : الشجاع •

(١٣٢) يُمر : يحكم ويعقد •

حيا لما استطاع ذلك . وان بمضي معن انتهى الجود وولى . واصبحت الساحة قفرا منه . وان معنا لم ينته معروفه بموته بل استمر كما يستمر ماء السيل في الوديان مرتعا وموردا لمن يرده ويقصده . وان كرم معن لا يلحق وان من شاء بعده اللحاق به تعب وقصر . وفيها يعزي ابا العباس ابنه زيادة ويشد من عزمه وثباته ، ويذكره أن أباه باق بما خلف بعده من ذكرى عطره(١٣٣) .

ألما على معن وقــــولا لقبــــــره
سقتك الغوادي(١٣٤) مربعــا ثم مربعا

فيا قبر معن أنت أول حفـــــــره
من الارض خطت للمــكارم مضجعا

ويا قبر معن كيف واريت جـــوده
وقد كان منه البر والبحر مترعا(١٣٥)

بلى قد وسعت الجود والجـــود ميت
ولو كان حيـــا ضقت حتى تصدعا

---

(١٣٣) اعتمدنا ما أوردة ياقوت الحموي : معجم الادباء ٤ : ٩٧ وانظر الجاحظ : البيان والتبين ٣ : ٢٣٧ ، الاصفهاني : الزهرة : ٥٥ ، المرتضي : الامـــالي ١ : ٢٢٧ الخطيب البغدادي ١٣ : ٢٤٠ وهنـاك مصادر أخـــرى ذكرها د. محسن غياض في تخريج القصيدة : ٦٢ .

(١٣٤) الغوادي : جمع غادية وهي السحابة تنشأ صباحا .

(١٣٥) المرتع : الممتليء .

ولما مضى معن مضى الجـود وانقضى
واصبح عرنين[136] المكــارم أجدعا

وما كان الا الجود صـورة وجهه
فعاش ربيعا ثـم ولى وودعـا

وكنت لدار الجود يـا معن عامرا
وقد اصبحت قفرا من الجود بلقعا[137]

فتى عيش في معروفه بعـد موته
كما كان بعد السيل مجـراه مرتعا

تمنى اناس شـأوه من ضلالهم
فاضحوا على الاذقـان صرعى وظلعا

تعز أبا العباس عنـه ولا يكن
جزاؤك من معن بـان تتضعضعا

أبى ذكر معن أن يميت فعالـه
وان كان قد لاقى حمامـا ومصرعا

فما مات من كنت ابنـه لا ولا الذي
له مثل ما أبقى أبـوك وما سعى

وهذه القصيدة نسبت بعض أبياتها الى مروان بن أبي حفصة ولقد دعا ذلك الدكتور التميمي الى ان يعد سبب الوهم الحادث في نسـبة الابيات تارة للحسين واخرى لمروان هو اتفاق قصيدتي الشاعرين

---

(١٣٦) العرنين : الانف تحت مجتمع الحاجبين .

(١٣٧) البلقع : الارض القفر .

في الوزن والقافية(١٣٨) .. بينما يـــرى الدكتور محسن غياض ان الاجماع على ان القصيدة للحسين بن مطير(١٣٩) . واراني أميـــل الى رأيه لكثرة من نسبها اليه من رواة الادب والاخبار .

وقد اشرنا الى ان هذه القصيدة أثارت حسد بعض الخلفاء فقد ورد عن الخليفة المهدي انه كان في طريقه الى الحج فانشده الحسن بن مطير قصيدة، فوبخه الخليفة لانه لم يترك موضـعا للمدح بعد أقواله في معن(١٤٠) . وقيل ان الشاعر التقى بالخليفة وكان قد خرج للصيد وجرى له ما جرى(١٤١) . وكان مطلع قصيدته التي أنشدها للمهدي ولم ترضه :

أضحت يمينك من جـــود مصورة
لا بل يمينك منهـــا صورة الجود
من حسن وجهك تضحى الارض مشرقة
ومن بنانك يجـــري الماء في العود

فما كان من الشاعر الا ان قال للخليفة «يا أمير المؤمنين انما معن حســـنة من حسناتك وفعلة من فعلاتك ، فامر له بالف دينار» .

---

(١٣٨) التميمي : مروان بن ابي حفصة وشعره : ٢٤٣ ، ٢٤٤.
(١٣٩) الدكتور محسن غياض : شعر الحسين بن مطير الاسدي: ٦٢ .
(١٤٠) الحموي : معجم الادباء ٤ : ٩٧ .
(١٤١) الخطيب البغدادي ١٣ : ٢٤٠ .

وقد كثر انشاد هذه القصيدة في مجالس الخلفاء لما بعد المهدي لجودتها فقد ورد عن الخليفة المأمون انه سال عبدالله بن طاهـــر يوما عن أشعر من قال شعرا في خلافة العباسيين «فاجابـــه : أمير المؤمنين اعرف بهذا مني» .

قال (الخليفة) : قل على كل حال :

قال عبدالله : أشعرهم الذي يقول في معن بن زائدة(١٤٢) :

أيا قبر معن كنت أول حفـــرة
من الارض خطت للسماحة مضجعا
أيا قبـــر معن كيف واريت جوده
وقد كان منه البـــر والبحر مترعا
بلى قد وسعت الجود والجود ميت
ولو كان حيا ضقت حتى تصدعا

أقوال معن :

اشتهر معن بشجاعته مقاتـــلا في خدمة الدولة الاموية اولا وابلى بلاء حسنا ضد الخارجين عليها ، ثم خدم دولة العباسيين وولي اليمن وسجستان وكانتا تعجان بحركات الخوارج ، والمعارضين للدولة فخضد

---

(١٤٢) المرتضى : الامالي ١ : ٢٢٧ .

من شوكتهم ووطأ الامر لابي جعفر المنصور ونال بذلك شهرة وبعد صيت ثم كان لجوده أثر في تخليد ذكره في بطون الكتب اما ما نسب اليه من أقوال فقد وصلت الينا منها نتف قليلة لم تنقل الينا لبلاغتها وبراعتها ولكنها وصلت لانها صدرت عن رجل مشهور مثل معن فمن ذلك قوله وقد أرتج عليه وهو فوق المنبر فقال بعد ان ضرب برجله المنبر «فتى حروب لا فتى منابر»(١٤٣) .

وقوله «ما سألني قط أحد حاجة فرددته الا رأيت الغنى في قفاه»(١٤٤) .

واورد القلقشندي(١٤٥) أقوال السلف في مدح الكتابة والحث عليها واطنابهم في ذلك بأنهم لم يتركوا شأوا لمادح حتى قال ... وقال معن بن زائدة «اذا لم تكتب اليد فهي رجل !» .

أشعار معن بن زائدة :

ذكر ابن خلكان ان لمعن أشعارا جيدة ، اكثرها في الشجاعة وان ابا عبدالله ابن المنجم ذكره في كتاب البارع وأورد له عدة مقاطيع(١٤٦) ويبدو ان هذه

---

(١٤٣) ابن قتيبة : عيون الاخبار ٢ : ٢٥٧ .
(١٤٤) ن٠م ٣ : ١٣٩ .
(١٤٥) القلقشندي : صبح الاعشى ١ : ٣٧ .
(١٤٦) ابن خلكان ٥ : ٢٤٨ .

الاشعار لم تكن كثيرة اذ ان ورودهـــا في المصادر القديمة قليل ، ولعلها ضاعت كما ضاع الكثير غيرها للشعراء . وهي في أغراض شتى .

فمن شعره في الفخر قوله(١٤٧) :

وعاذلة تجنى في المــــــلام
لتحسبني من القـــوم الطغام
دعيني انهب الامـــوال حتى
أعف الاكرمين عن اللئـــــام

وله في هذا المعنى :

اني حسدت فزاد الله في حسدي
لا عاش من عاش يوما غير محسود
ما يحسد المـرء الا من فضائله
بالعلم والحلم أو بالبأس والجود

وقال معن بن زائدة في الشاعر مطيع بن اياس بعد ان مدحه(١٤٨) :

أتانا يا مطيع لكم ثنـــــاء
كنظم الدر فصـــــل بالجمان
ثناء ســــائر نفنى ويبقى
كما تبقى الجبـال على الزمان

---

(١٤٧) المرزباني : معجم الشعراء : ٣٢٤ .
(١٤٨) الشجري : الحماسة ٢ : ٨١٠ .

وورد له في الهجاء قولـــــه مخاطبا ابن اخي عبدالجبار بن عبدالرحمن وقـــد رآه يتبختر بين السماطين ، وكان قبل ذلك قـــد لقي الخوارج ففر منهم(١٤٩) :

هلا مشيت كذا غـــداة لقيتهم
وصبرت عند الموت يـــا خطاب
نجاك خوار العنان كأنـــــه
تحت العجاج اذا استحث عقاب
وتركت صحبك والرماح تنوشهم
وكذاك من قعدت به الاحساب

ومن مرثياته قوله في ابن هبيرة(١٥٠) :

ألا ان عينا لم تجد يوم واسط
عليك بجاري دمعهـــا لجمود
عشية قام النائحـــات وشققت
جيوب بايدي مأتـــم وخدود

---

(١٤٩) ابن خلكان ٥ : ٤٢٨ .
(١٥٠) المرتضى : أماليه ١ : ٢٢٣ . وقـــد روى ابو تمام هذه القطعة في الحماســة لابي عطاء السندي ـ انظـــر ديوان الحماسة بشرح التبريزي ٢ : ٢٩٥ـ٢٩٦ .

الخاتمـــة

هكذا عاش معن بن زائدة الشيباني عراقيا أبيا كريم النفس عالي الهمة شجاعا لايهاب الموت ، من بيت كثر فيهم الكرمـــاء والشجعان ، وكانوا ملء الاسماع قبل ظهور نجم معن وبعد اختفائه ٠

قام بما كلف به زمن الامويين فقاتل حتى اخر ساعة من عمر دولتهم ، ثم ظهر في أحرج ساعة من عمر الدولة العباسية وكان لظهوره أثر كبير لولاه لما عرفنا مآل خلافة بني العباس ٠ وعرف فضله الخليفة ابو جعفر المنصور وركن اليه وكلفه المهام الخطرة التي لا ينهض بها الا الشجعان أمثال معن فكان عند حسن ظن الخليفـــة ، واستمر في خدمـــة الدولة العباسية حتى قتل على يد خصومها ٠

رأيناه صاحب مجـالس يحب حسن الاحدوثة ، ويبذل من أجلهـا الغالي والنفيس حتى شاع ذكره وأصبح مضرب الامثال ، ومـــلأت أخباره وقصصه كتب الشعر والنثـر ٠ وقيلت فيه غـــرر القصائد وعيون الشعر ٠

المصادر والمراجع

الآبي : أبو سعد منصور بن الحسين (٤٢١ هـ) .

١ ـ نثر الدر ـ تحقيق محمد علي قرنة ، وعلي محمد البجاوي ـ القاهرة ١٩٨٠ .

ابن الاثير : عزالدين ابو الحسن علي بن محمد الشيباني الجزري (٦٣٠ هـ) .

٢ ـ الكامل في التاريخ ـ بيروت ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

٣ ـ اللباب في تهذيب الانساب ـ القاهرة ١٣٥٧هـ .

الاربلي : الصاحب بهاءالدين المنشيء (٦٩٣هـ) .

٤ ـ التذكرة الفخرية ـ تحقيق د. نوري القيسي و د. حاتم الضامن ـ مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

الاصفهاني : أبو الفرج علي بن الحسين (٣٥٦هـ) .

٥ ـ الاغاني ـ ط ساسي ، والتقدم ، دار الكتب .

الاصفهاني : أبوبكر محمد بن داود (٢٩٧هـ)

٦ ـ الزهرة ـ تحقيق د. ابراهيم السامرائي ، و د. نوري القيسي ، بغداد ١٩٧٥م .

البسوي : يعقوب بن سفيان (٢٧٧هـ) .

٧ ـ المعرفة والتاريخ ـ تحقيق د٠ أكرم العمري ـ مطبعة الارشاد بغداد ٧٤ـ١٩٧٦م ٠

البغدادي : عبدالقادر بن عمر (١٠٩٣هـ) ٠

٨ ـ خزانة الادب ـ تحقيق عبدالسلام هارون ، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م ٠

البكري : أبو عبيدالله الاندلسي (٤٨٧هـ) ٠

٩ ـ معجم ما استعجم ـ تحقيق مصطفى السقا ـ القاهرة ١٩٤٥م ٠

التميمي : قحطان رشيد ٠

١٠ـ مروان بن ابي حفصة وشعره ـ مطبعة النعمان بالنجف ١٩٧٢ ٠

التنوخي : ابو علي المحسن بن علي القاضي (٣٨٤هـ) ٠

١١ـ الفرج بعد الشدة ـ القاهرة ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م ٠

١٢ـ المستجاد من فعلات الاجواد ـ تحقيق محمد كرد علي ـ دمشق ١٣٦٥هـ/١٩٤٦م ٠

الجهشياري : ابو عبدالله محمد بن عبدوس (٣٣١هـ) ٠

١٣ـ كتاب الوزراء والكتاب ـ تحقيق مصطفى السقا واخرون ـ القاهرة ١٣٥٧هـ/١٩٣٧م ٠

الجاحظ : ابو عثمان عمرو بن بحر (٢٥٥هـ) ٠

١٤ـ البيان والتبيين ـ تحقيق عبدالسلام هارون ـ لجنة التاليف والترجمة والنشر ٠

١٥ـ الرسائل ـ تحقيق عبدالسلام هارون ١٣٨٤هـ /١٩٦٤م ٠

١٦ـ الحيوان ـ تحقيق عبدالسلام هارون ١٣٧٨هـ ١٩٥٨م ٠

ابن الجوزي : ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (٥٩٧هـ) ٠

١٧ـ المنتظم في تاريخ الملوك والامم ـ الهند ١٣٥٧هـ/١٩٥٩م ٠

الجومرد : د٠ عبدالجبار ٠

١٨ـ يزيد بن مزيد ـ منشورات دار الطليعة ، بيروت ١٩٦١م ٠

ابن حزم : ابو محمد علي بن احمد الظاهري (٤٥٦هـ) ٠

١٩ـ جمهرة انساب العرب ـ تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٩٦٢م ٠

الحصري القيرواني : ابو اسحاق ابراهيم بن علي (٤٥٣هـ) ٠

٢٠ـ زهر الآداب ـ تحقيق د٠ زكي مبارك ، ومحمد محي الدين ـ القاهرة ٠

د٠ حسن ابراهيم حسن ٠

٢١ـ تاريخ الاسلام السياسي ـ القاهرة ١٩٦١ ـ ١٩٦٢م ٠

الخطيب البغدادي : ابوبكر احمد بن علي (٤٦٣هـ) ٠
٢٢ـ تاريخ بغداد او مدينة السلام ـ مطبعة السعادة ، القاهرة ١٩٣١م ٠
ابن خلدون : عبدالرحمن بن محمد (٨٠٨هـ) ٠
٢٣ـ تاريخه ، بيروت ٠
ابن خلكان : ابوالعباس شمس الدين احمد بن محمد (٦٨١هـ) ٠
٢٤ـ وفيات الاعيان ـ تحقيق احسان عباس ٠
خليفة بن خياط : أبو عمرو الليثي العصفري (حوالي ٢٤٠هـ) ٠
٢٥ـ تاريخ خليفة بن خياط ـ تحقيق د٠ اكرم العمري ، مطبعة الاداب ١٩٦٧ ٠
ابن دريد : ابوبكر محمد بن الحسن الازدي البصري (٣٢١هـ) ٠
٢٦ـ الاشتقاق : تحقيق عبدالسلام هارون ، القاهرة ١٣٧٨هـ ١٩٥٨ ٠ ٠
الدوري : د٠ عبدالعزيز ٠
٢٧ـ العصر العباسي الاول ـ مطبعة التفيض الاهلية ، بغداد ١٣٣٦هـ/١٩٤٥م ٠
الزركلي : خيرالدين ٠
٢٨ـ الاعلام ـ ط٣ ٠
ابن سلام : محمد بن سلام الجمحي (٢٣١هـ) ٠

٢٩ــ طبقات الشعراء ــ تحقيــق فريتز هرميل ــ
بيروت ٠
السيوطي : جلال الدين عبدالرحمن (٩١١هـ)٠
٣٠ــ المستطرف من اخبار الجــواري ــ تحقيق د٠
صلاح الدين المنجد ــ دار الكتاب ، بيروت ٠
ابن الشجري : أبو السعادات هبة الله بن علي
(٥٤٢هـ) ٠
٣١ــ الحماسة ــ تحقيــق عبدالمعين الملوحي واسماء
الحمصي ــ دمشق ١٩٧٠ ٠
الصولي : أبوبكر محمد بن يحيى (٣٣٥هـ) ٠
٣٢ــ شرح ديوان ابي تمام ٠
الطبري : ابوجعفر محمد بن جرير (٣١٠هـ)٠
٣٣ــ تاريخ الرسل والملــوك ــ تحقيق محمد ابو
الفضل ابراهيم ــ دار المعارف بمصر ١٩٦٠ ٠
العباسي : عبدالرحيم بن عبدالرحمن بن احمد
(٩٦٢هـ) ٠
٣٤ــ معاهد التنصيص ــ المطبعة البهية ١٣١٦هـ ٠
ابن عبد ربه : شهاب الدين احمد (٣٩٠هـ) ٠
٣٥ــ العقد الفريد ــ تحقيق أحمد أمين ، وابراهيم
الابياري ، مطبعة لجنــة التأليف والترجمة
والنشر ١٣٦٧ــ١٣٧٢هـ ٠
عمارة اليمني : نجم الدين عمــارة بن علي
(ت٥٦٩هـ) ٠

٣٦ـ تاريخ اليمن (المسمى المفيد في اخبار صنعاء وزبيد) ـ تحقيق محمد بن علي الاكوع الحوالي ـ مطبعة السعادة ١٣٩٦هـ/١٩٧٦م ٠
النقي : د٠ عصام الدين عبدالرؤوف ٠

٣٧ـ اليمن في ظل الاسلام ـ دار الفكر العربي ٠
ابن قتيبة : ابو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت٢٧٦هـ) ٠

٣٨ـ الشعر والشعراء ـ تحقيق احمد محمد شاكر ، دار المعارف بمصر ١٣٨٦هـ/١٩٦٧م ٠

٣٩ـ عيون الاخبار ـ دار الكتب المصرية ١٣٤٣هـ ـ ١٣٤٩هـ/١٩٢٥ـ١٩٣٠م ٠
القلقشندي : ابو العباس احمد بن علي (ت ٨٢١هـ) ٠

٤٠ـ صبح الاعشى في صناعة الانشا ـ الطبعة المصورة عن الاميرية ٠
كحالة : عمر رضا ٠

٤١ـ معجم القبائل العربية القديمة والحديثة ـ مؤسسة الرسالة ، بيروت ط٢ ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م ٠
المبرد : ابو العباس محمد بن يزيد ٠

٤٢ـ الكامل ـ تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم والسيد شحاته ـ مطبعة نهضة مصر بالفجالة ٠
د٠ محسن غياض ٠

٤٣ـ شعر الحسين بن مطير الاسدي ـ دار الحرية للطباعة ـ بغداد ١٩٧١م .

المرتضى : الشريف علي بن الحسين الموسوي (ت٤٣٦هـ) .

٤٤ـ الامالي ـ تحقيق محمد ابوالفضل ابراهيم ـ بيروت ١٣٨٧هـ ـ١٩٦٧م .

المرزباني : ابو عبدالله بن عمران بن موسى (حوالي ٣٨٤هـ) .

٤٥ـ معجم الشعراء ـ تحقيق احمد عبدالستار فراج ، القاهرة ١٣٧٩هـ/١٩٦٠م

المسعودي : ابوالحسن علي بن الحسين (ت٣٤٦هـ) .

٤٦ـ مروج الذهب ـ تحقيق يوسف اسعد داغر ـ بيروت ١٣٨٥هـ ـ١٩٦٥م .

ابن المعتز : عبدالله بن المعتز بن المتوكل (ت٢٩٦هـ) .

٤٧ـ طبقات الشعراء ـ تحقيق عبدالستار فراج ـ دار المعارف بمصر .

المقدسي : المطهر بن طاهر (كان حيا في بداية القرن الرابع) .

٤٨ـ البدء والتاريخ ـ باعتناء كليمان هوار ، شالون ١٨٩٩ـ١٩١٩م .

الهمداني : ابو بكر محمد الحازمي (ت٤٨٥هـ) .

٤٩ـ عجالة المبتدي وفضالة المنتهي من النسب ـ تحقيق عبدالله كنون القاهرة ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م .

الوشاء : ابو الطيب محمد بن احمد (ت٣٢٥هـ) .

٥٠ ـ الفاضل في صفة الأدب الكامل ـ تحقيق يوسف يعقوب مسكوني ـ بغداد ١٩٧٠ .

ياقوت الحموي : ابو عبدالله شهاب الدين الرومي البغدادي (ت٦٢٦هـ) .

٥١ـ معجم الادباء ـ تحقيق مرجليوث ١٩٢٣ ـ ١٩٣٠م .

اليعقوبي : احمد بن ابي يعقوب بن واضح الكاتب (ت٢٩٢هـ) .

٥٢ـ تاريخ اليعقوبي ـ النجف ١٣٨٤هـ ـ ١٩٦٤م .

آثار المؤلف

أ ـ الكتب :

١ ـ القاضي التنوخي وكتاب النشوار ـ مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٦٦ ·

٢ ـ الخليفة المغني ابراهيم بن المهدي ـ مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٦٧ ·

٣ ـ العامة ببغداد في القرن الخامس الهجري ـ مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٦٧ ·

٤ ـ تاريخ العراق في العصر العباسي الاخير ـ مطبعة الارشاد ـ بغداد ١٩٧٣ ·

٥ ـ شيخ الاخباريين أبو الحسن المدائني ـ مطبعة القضاء ـ بالنجف ١٩٧٥ ·

٦ ـ كتاب التعازي للمدائني (تحقيق بالمشاركة مع الدكتورة ابتسام الصفار) ـ مطبعة النعمان النجف ·
١٩٧١ ·

٧ ـ صور من الحضارة العربية الاسلامية (بالمشاركة مع الدكتورة ابتسام مرهون الصفار) ـ مطبعة النعمان · النجف ١٩٧٣ ·

٨ ـ تاريخ بغداد للمؤرخ ابن النجار البغدادي ١/٧/١٩٨٦ ·

٩ ـ الصلات الثقافية بين العرب وافريقيا من خلال الحركان الشعبية ـ مطبعـــة التعليم العالي ـ بغداد ١٩٨٨ ٠

١٠ـ تاريخ الفكر والعلوم العربيـــة مط التعليم العالي بغداد ١٩٨٨ ٠

١١ـ الحيــاة الاجتماعيـــة والخدمات في المـــدن خلال العهد الاسلامي ـ معد للطبع ٠

١٢ـ الحضارة العربية الاســـلامية ـ بالمشاركة ـ مطبعة التعليم العالي ـ بغداد ١٩٨٨ ٠

١٣ـ معن بن زائدة الشيباني ـ وهو هذا الكتاب ٠

١٤ـ القاضي شريح الكوفي ـ معد للطبع ٠

ب ـ الابحاث :

١ ـ الطيلسان ـ مطبعة الحكومـــة ، بغداد ١٩٦٦ (مستل من العــــدد الثاني من مجلـــة كلية الشريعة) ٠

٢ ـ تاريخ الشهود ـ مطبعة الحكومة ، بغداد ١٩٦٧ (مستل من العـــدد الثالث من مجلـــة كلية الشريعة) ٠

٣ ـ العمامة ـ مطبعة الحكومـــــة ، بغداد ١٩٦٨ (مســـتل من العـــدد الرابع من مجلـــة كلية الشريعة) ٠

٤ ـ الوزير العالم ابن هيبرة ـ مجلة الاقلام عدد ٤ سنة ١٩٦٧ .

٥ ـ رجل الشارع في بغداد ـ مجلة المكتبة ١٩٦١ .

٦ ـ الحركات التقدمية في العراق ـ مجلة الاجيال . العدد ٣ السنة الاولى ١٩٦٣ .

٧ ـ مع الموسيقى العربية ـ مجلة المعرفة السورية ، ايلول ١٩٦٤ .

٨ ـ شكوى الزمان واهله ـ مجلة الاجيال عدد ١ سنة ١٩٦٨ .

٩ ـ الحالة الاجتماعية في العراق في القرنين الثالث والرابع بعد الهجرة ، مطبعة الارشاد ، ١٩٧٢ .

١٠ ـ العسجد المسبوك والجوهر المحبوك ـ مجلة الاقلام جزء ٧ سنة ١٩٦٩ .

١١ ـ مضمار الحقائق وسر الخلائق ـ مجلة المورد ، العدد الاول والثاني ١٩٧١ .

١٢ ـ أدب القضاء ـ مجلة المورد ـ العدد الثاني ، السنة الثانية ١٩٧٣ .

١٣ ـ ابن الدبيثي وكتابه تاريخ بغداد ـ مجلة المورد ، العدد الثالث ١٩٧٤ .

١٤ ـ مع المخطوطات العربية ـ مجلة الجمعية التاريخية ١٩٧٥ .

١٥ ـ المهور عبر التاريخ الاسلامي ـ مجلة كلية الاداب/ بجامعة بغداد سنة ١٩٧٧ .

١٦ـ القهرمانات في التاريخ العباسي ـ مجلة المناهل العدد ١٤ سنة ١٩٧٩ ٠

١٧ـ المؤرخ ابن النجار البغـــدادي وكتابه تاريخ بغداد مجلة المناهل ـ العدد ١٧ سنة ١٩٧٩ ٠

١٨ـ تراث المسلمين القضائي ـ مجلة المورد ـ العدد الاول ١٩٧٩ ٠

١٩ـ المؤرخ يحيى التكريتي ـ مجلة البحث العلمي المغربية العدد ٣١ سنة ١٩٨٠ ٠

٢٠ـ الهمذاني وكتابه تكملة تاريخ الطبري ـ مجلة كلية الاداب بجامعة محمـــد بن عبدالله بفاس ١٩٨٠ ٠

٢١ـ المـــؤرخ ابن المارستانية ـ المجلـــة العربية السعودية ـ السنة الرابعة عدد ٦ ـ ١٩٨٠ ٠

٢٢ـ المؤرخ صدقة بن الحسين ـ مجلـــة المناهل ـ العدد ٢٠ ـ ١٩٨١ ٠

٢٣ـ تاريخ أمراء الحج ـ المورد ـ العدد الخاص بمرور ١٥ قرن على الهجـــرة ٠ مج٩ عدد ٤ ١٩٨١ ٠

٢٤ـ منهج الثقاة في تراجم القضاة ـ مجلة جامعة الموصل ١٩٨١ ٠

٢٥ـ كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى ـ مجلة المناهل المغربية ـ العدد ١٩ سنة ١٩٨٠ ٠

٢٦ــ المؤرخ ــ ابن القطيعي البغـــدادي ــ المجلة العربية السعودية ــ العدد ٤ السنة الخامسة ١٩٨١ ٠
٢٧ــ ابن ابي زيد القيرواني ــ (مجلـــة أوراق الاسبانية العددان ٥ ، ٦ للســـنتين ١٩٨٢ ، ١٩٨٣ في مجلد واحد) ٠
٢٨ــ المختار السوسي رائد العروبة في السوس ــ (مجلة المؤرخ العربي ــ العدد ٢٩ سنة ١٩٨٦)٠
٢٩ــ الحياة السياسية والادارية في العهد الراشدي ــ بحوث ودراسات ندوة النظم الاسلامية ١٤٠٥هـ ١٩٨٤م ٠
٣٠ــ عمرو بن العاص ــ مجلـــة المؤرخ العربي ــ العدد ٢٨ ــ ١٩٨٦ ٠
٣١ــ الحياة الاجتماعية في العـــراق خلال العصر العباسي ــ فصل في كتـــاب حضارة العراق ــ ج٥ بغداد ١٨٩٥ ٠
٣٢ــ الحياة الاجتماعية والخدمات في المدن العراقية خلال العهد الاسلامي ــ ضمن موسوعة المدينة والحياة المدنية ــ ج٢ بغداد ١٩٨٨ ٠
٣٣ــ الحياة الاجتماعية في مدينة الموصل خلال العهد الاسلامي ضمن موسوعة تاريخ الموصل ــ معد للطبع ٠

الفهرست

رقم الايداع في دار الكتب والوثائق ببغـداد
١٢٩٩ لسـنة ١٩٨٩

طبع بمطابع دار الشؤون الثقافية ـ بغداد

وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٩

الغلاف : رياض عبد الكريم
السعر ديناران
طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة